

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
Tasdawit Akli Muhend Ulhag - Tubirett -



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محمد أولحاج
- البويرة -

Faculté des Lettres et des Langues

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة و الأدب العربي

التخصص: نقد حديث ومعاصر

تأويل النص و آلياته عند محمد بوغزة

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على شهادة الماستر

إشراف الأستاذة:

كريمة بوعامر

إعداد الطالبة:

خولة روايح

لجنة المناقشة:

- | | | |
|--------------|---------------|-------------------|
| رئيسا | جامعة البويرة | 1. أ/كحال بوعلي |
| مشرفا و مقرا | جامعة البويرة | 2. أ/كريمة بوعامر |
| عضوا مناقشا | جامعة البويرة | 3. أ/نعيمة بن علي |

السنة الدراسية: 2022/2021

شكر و تقدير

دائما هي سطور و عبارات الشكر و الثناء تكون في غاية الصعوبة عند الصياغة، ربما لأنها تشعر دائما بقصورها و عدم إيغائها حق من تقدم لهم بها فالشكر أولا و قبل كل شيء لله عز وجل و الحمد له على فضله و كرمه علي

وعملا بقوله صل الله عليه و سلم "من لم يشكر الناس لا يشكر الله"

أتقدم بجزيل الشكر و العرفان إلى كل من علمني حرف طيلة مشواري الدراسي و جميع من ساندني خلال المشوار

كما أتقدم بالشكر و التقدير الخاص إلى الأستاذة المشرفة "بوعامر كريمة" على إشرافها و إرشادها طيلة فترة البحث

كما اشكر أساتذة الأدب العربي بجامعة آكلي محند أولحاج و بالأخص أساتذة الذين درسونا في تخصص نقد حديث و معاصر أمثال الأستاذ قارة حسين الذي يعتبر جرعة أمل و تفاعل و الأستاذ جوادي و حيدوش و غيرهم الذين لم يخلوا علينا لا بالراد المعرفي ولا المعنوي

وفي الأخير اشكر صديقتي و أختي في الله حنان على مساندتها لي و تعاونها معي في هذا البحث

بارك الله فيهم جميعا و حفظهم و وفقهم لما يحبه و يرضاه

كما لا يفوتني أن أتقدم بالشكر الجزيل إلى أعضاء اللجنة المناقشة على تفضلهم لتقييم هذا العمل المتواضع

إهداء

الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه، الحمد لله الذي وفقني لهذا والذي لولا فضله و

توفيقه و كرمه لم أكن لأوفق

أهدي ثمرة جهدي و تعبى، و فرحة نجاحي إلى من قال فيهما عز و جل: "و قضى ربك

إلا تعبد إلا إياه و بالوالدين إحسانا"

إلى أعلى اثنين في حياتي..

إلى من أردت الوصول لأجلهما إلى أعلى قمة يستحقانها...و إلى أفضل سمعة يكتسبها

اسمهما...و إلى كل شيء عظيم كعظمتها...

اهدي هذا النجاح المتواضع إلى:

من كان وسيني أروع و أفضل أب في العالم

إلى من كان يوصني أن اهتم بدراستي قبل كل شيء

إلى من كان مثلا و رمزا للصبر، التحمل، القوة، الشجاعة، الكفاح...

إلى أعظم نعمة رحلت في حياتي...

إلى من جعلني افتخر إني أحمل اسمه..

والدي " نصرالدين" رحمت الله عليه، أتمنى أن تفتخر بي أمام أهل السماء كما كنت

تفتخر بنا بين أهل الأرض

إلى من حملت الجنة تحت أقدامها..

إلى من كانت رمز للصبر و الوفاء و المقاومة و مثلا حيا للزوجة و الأم العظيمة

إلى رمز الحب و الشفاء و العطاء... ذات القلب الناصح بالبياض، أمي حبيبي حفظك الله

قائمة المحتويات

مقدمة

- الفصل الأول: التأويل و علاقة الملتقي بالنص.....ص.1
1. مفهوم التأويل (لغة و اصطلاحاً) و نشأته.....ص.2
2. أهداف و مبادئ التأويل.....ص.11
3. مفهوم النص.....ص.13
4. القارئ و علاقته بالنص.....ص.14
- الفصل الثاني: تأويل النص عند محمد بوعزة.....ص.21
1. دينامية النص و إنتاجية القراءة.....ص.21
2. إستراتيجية التأويل و آليته عند محمد بوعزة.....ص.25
- أ. التأويل المطبق.....ص.25
- ب. التأويل المقارن.....ص.26
- ت. النص تشتيت.....ص.29
- ث. لعبة الإحالات اللامتناهية.....ص.30

خاتمة

قائمة المصادر والمراجع

الملحق

مقدمة

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين و الصلاة و السلام على اشرف المرسلين سيدنا محمد صل الله عليه و سلم و أهله و صحبه أجمعين.

التأويل هو احد أهم القضايا التي شغلت الكثير من النقاد و المفكرين و أسالت الكثير من الحبر في مختلف المدونات القديمة و الحديثة على اختلاف مشاربها و تعدد روافدها و عبر مختلف الأزمنة التاريخية، وعلى جميع الأصعدة الفكرية كما اختلف دلالة معناه الاصطلاحي باختلاف المسارات العقائدية و الفكرية، سواء على مستوى الفرق أو المدارس أو على مستوى المهتمين بأسراره أو الدارسين لأبعاده الدينية عقيدة و أصولها و فقها، أو حتى المنحى العرقاني و الفكري الفلسفي وقد تباينت دلالاته و تعاريفه باختلاف التصورات و المناهج عبر رحلة المصطلح خلال المراحل التاريخية للفكر الإنساني، و هذا ما يدفعنا إلى طرح عدة تساؤلات منها:

ما هو مفهوم التأويل لغة و اصطلاحاً و كيف نشأ؟

وما هي الأهداف و المبادئ التي تأسس عليها؟

و قد حاول العديد من النقاد العرب ضبط مفاهيم و أهم أبعاده و موضوعاته و أنواعه....، منهم محمد بوعزة الناقد المغربي الذي يعد احد الدارسين و الباحثين في التأويل من خلال كتابه: " إستراتيجية التأويل من النصية إلى التفكيكية" الذي يعد من أهم الانجازات النظرية و المنهجية التي حققتها اللسانيات المعاصرة سواء على مستوى تقنيات الكتاب و القراءة و التأويل، أو إجراءات التحليل القضية الأساسية له مستندا على الإرث العالمي اللساني، ولا سيما نظريات امبرتو ايكو و جاك دريدا في التأويل، وقد حاول بوعزة رصد الإشكالات النظرية و المفارقات المعرفية لمصطلح التأويل و الدلالة، كما حاول تحديد أنواعه

و شروطه و قوانينه و هذا ما دفعني في البحث عن كيفية تأويل النص و آلياته عند محمد بوعزة و الأسباب التي دفعتني للبحث و دراسة هذا الموضوع:

1. نظر الخصوبة هذا الموضوع المعرفية و تعدد مجالاته الواسعة .
2. كذلك أن البحوث المتعلقة بمحاوره و قضاياها شهدت روافد شتى لم ينته البحث منها إلى الآن .
3. تحديد مفهوم النص و تبيان علاقة القارئ به، و كيفية حدوث التفاعل بينه و بين النص .
4. الكشف عن الدراسة التي قام بهام خمد بوعزة حول الموضوع و إبراز موقفه من تعدد المعان .

و قد قسمت البحث إلى فصلين:

الأول نظري: بدأت فيه بمفهوم التأويل اللغوي و الاصطلاحي و مراحل تطوره التاريخية و أهم المبادئ و الأهداف المتعلقة به، كما عرفت النص و بينت علاقة القارئ بالنص الأدبي و كيف يتم التفاعل بينهما .

و الفصل التطبيقي: حيث تناولت فيه تعددية المعنى و إنتاجية القراءة عند محمد بوعزة و بينت إستراتيجية التأويل عنده حيث رصد أهم أنواع التأويل و شروطه و قوانينه، ليختم بإبراز موقفه من تعددية في النص، لأختم بحثي هذا باستخلاص مجموعة النتائج المتوصل إليها حول الموضوع و قد اعتمد على مجموعة من المراجع و المصادر في انجازه

الفصل الأول: التأويل و علاقة الملتقي بالنص

1. مفهوم التأويل (لغة و اصطلاحاً) و نشأته

2. أهداف و مبادئ التأويل

3. مفهوم النص

4. القارئ و علاقته بالنص

الفصل الأول: التأويل و علاقة المتلقي بالنص

1. مفهوم التأويل (الهيرمينوطيقا) و نشأته:

* مفهومه لغة: لقد احتلت الهيرمينوطيقا حيا كبيرا من الدراسات الأدبية و اللسانيات و باقي العلوم الإنسانية، حيث أصبحت بمثابة مبحث فلسفي لدراسة عمليات الفهم و تأويل النصوص و خصوصا النصوص الأدبية، الكتابات التي تعنى بدراسة الإنسان و نشاطه الاجتماعي و النفسي و التاريخي.

"إن كلمة تأويل" في اللغة العربية مأخوذة من المصدر (أول) و هو الرجوع أو من (أيال) وهي السياسة¹. و المصدر (أول) أي فسر بمعنى تأويل الكلام أي تفسيره و بيان معناه، قال ابن فارس: أصلان هما: ابتداء الأمر و انتهائه من استعماله في الانتهاء. قولهم الأيل وهو الذكر من الوعول و سمي أَيْلا، لأنه يؤول إلى الجبل و ينتهي إليه ليتحصن فيه و قولهم آل الرجل: أهل بيته سموا بذلك لأنه ما لهم و مرجعهم انتهاء إليه و ينتهي إليهم.² و قال ابن منظور في بيان معنى الكلمة: "أول: الرجوع، آل الشيء يؤول، مآل: رجوع و أول إليه الشيء: رجعه، و ألت عن الشيء: أرددت، يقال طبخت النبيذ حتى آل إلى الثلث أو الربيع و الأيل من الوحش الوعل".³

إن المعنى الأصلي للتأويل هو الرد و الرجوع إلى الأصل و بذلك يكون المعنى (تأويل الكلام) رد لمعانيه و إرجاعها إلى أصلها التي جعله إليه و يجب أن تنتهي إليه.⁴

¹ أ.الحطيب، احمد سعيد. مفاتيح التفسير. المجلد الأول؛ الطبعة الأولى. السعودية: دار التذميرية، 2010، ص. 236.

² ابن فارس. مقاييس اللغة. تحقيق عبد السلام هارون. دار الفكر، (د.ت)، ص. 98_100.

³ ابن منظور. لسان العرب. الطبعة الثالثة. بيروت: دار صادر، 1994، ص. 130.

⁴ الخالدي، صلاح عبد الفتاح. تعريف الدارسين بمناهج المفسرين. الطبعة الأولى، دار القلم، 2002، ص. 25.

❖ مفهوم الهيرمينوطيقا (التأويل اصطلاحاً): وأما معنى الهيرمينوطيقا (التأويل) اصطلاحاً: فهو إعطاء معنى لحدث أو قول أو نص لا يبدو فيه المعنى واضحاً و تأويل الرؤيا أي تفسيره. كقوله تعالى: «حربٌ قد أتيتني من الملك و علمتني من تأويل الأحاديث¹». وجمع تأويل هي تأويلات. و تجدر الإشارة إلى الفرق بين التأويل و التفسير، فالتأويل هو نقل ظاهر اللفظ عن موضعه الأصلي إلى ما يحتاج إلى دليل لولاه ما ترك ظاهر اللفظ و معنى هذا أن المراد من التأويل هو حمل اللفظ على المعنى المجازي أو الاستعاري الكنائي، أما التفسير فهو قصر اللفظ على معناه الحقيقي.² و أطلقت كلمة (الهيرمينوطيقا) في الفلسفات القديمة على تلك الدراسات اللاهوتية التي تعنى بالتأويل النصوص الدينية بطريقة خيالية و رمزية، أي الابتعاد عن المعنى الحر في المباشر إذ تحاول البحث عن المعاني الحقيقية و التعمق في أغوار النص المقدس و خباياه. اشتقت لفظ الهيرمينوطيقا من الفعل اليوناني (Hermeneuein) و يعني يوضح و يفسر، و الاسم (Hermeneia) يعني التفسير و التوضيح وهو: " استعمال آليات و مساعدات لغوية للوصول إلى كنه الأشياء و اللغة هي الآلية الأولى لعملية الفهم"³

و قد ارتبطت الهيرمينوطيقا عند اليونان بتفسير النصوص المقدسة و نقلها من مستوى اللاهوتية إلى مستوى البشرية، كما هو شأن (الإله هرمس Hormes)*. الذي كان يتقن لغة الآلهة ثم يترجم مقاصدها و ينقلها إلى بني البشر و هو إذ يحمل النبأ الجلل، ولا يمكن أن يكون الإنسان هرماً، أي حاملاً لرسالة إذا كانت له القابلية لعملية التجلي. وكما اشتقت الكلمة الانجليزية (Hermeneutics) من اللفظ

¹سورة يوسف. الآية 101.

²عادل، مصطفى. مدخل إلى الهيرمينوطيقا: نظرية التأويل من افلاطون غادمير. القاهرة: دار رؤية للنشر، 2007، ص. 34.

³الخطيب، أحمد سعد. مفاتيح التفسير، المرجع السابق. ص. 237.

* الإله هرمس: رسول الهة الالولمب الرشيق الخطو الذي كان يحكم وظيفته يتقن لغة الآلهة و يفهم ما يجول بخاطر هذه الكائنات الخالدة، ثم يترجم مقاصدهم و ينقلها إلى اهل الفناء من البشر - ينظر عادل مصطفى، المرجع السابق، ص. 24.

الإغريقي، و قد تدرج الباحثون العرب إلى ترجمتها بالهيرمينوطيقا وهي وصف الجهود الفلسفية و التحليلية و النقدية التي تهتم بمنهجية التأويل لغرض تحقيق المهم و تقوم الهيرمينوطيقا على فلسفة التعمق خلف ما هو ظاهر من التعبيرات و علامات و رموز للكشف عن المعاني الكامنة و الجوانب الغير المتعينة من الخبرة أو التجربة في محاولة المجهول بالمعلوم. ذلك أن جوهر منهجية التأويل هو الكشف عما يكمن خلف الأشياء الظاهرة من دلالات و معاني و محاولة كشف الغموض البادي في الظاهرة بالتعلق أي هو الكشف عن آفاق أخرى للمعاني.

ولقد انشغلت الهيرمينوطيقا لفترة من الوقت بتحليل النصوص المكتوبة و بذلك فإنها كانت تعرف بفن إدراك و تحديد المعنى المخبئ في النصوص.¹ فقد انصببت التحليلات التأويلية القديمة على النصوص الشعرية و الدينية. بعد ذلك تحولت إشكاليات التأويل من نطاق البحث الديني إلى نطاق البحث الفلسفي و اللغوي إلا أن هذا التحول لم يصاحبه تحول عن الأشغال لتأويل النصوص المكتوبة، فقد ظل الانشغال بتأويل النصوص الأدبية و هذا الموقف الديني قائما و مصاحبة اهتمام جديد بدراسة و التأويل النصوص الأدبية و هذا الموقف منطقي طالما أن اللغة كانت و ما تزال محور التحليل الهيرمينوطيقي، فقد اعتقد فلاسفة التأويل في عمومية اللغة أو مركزيتها، أنهم أفراد فكرة فيتحنشتاين القائلة: "بان الأحداث و الأفعال و أشكال التواصل لا يمكن الوصول إليها إلا من خلال التضمن العملي الاستخدامات اللغوية".² و أدت هذه مؤشرات موضوعية دالة على الخبرة و أما النظر إليها باعتبارها أداة تواصل و جودي.

❖ نشأة التأويل: (المراحل التاريخية للتأويل):

إن البحث في تاريخ الفلسفة يجعلنا نلمس مدى تطور مفهومها و اختلاف دلالاتها من عصر إلى آخر وهذا تبعا للسياق الثقافي الذي تبلورت و نمت فيه، مما يعني أنها تعبر عن طريقة حياة

¹ريكور، بول. البلاغة الشعرية و الهيرمينوطيقا؛ تر. مصطفى الخال. مجلة فكر و نقه. العدد 16. المغرب، 1999، ص. 113.

² شيلد، هريت. المتلاعبون بالعقول؛ تر. عبد السلام رضوان، سلسلة عالم المعارف. الكويت، 1986، ص. 6.

الإنسان و تفكيره في كل حقبة زمنية و من بين هذه المفاهيم الحاملة لثقافة الإنسان الهيرمينوطيقا أو فن التأويل الذي اخذ في العصر الحديث و المعاصر دلالات متباينة و مغايرة لتلك التي كانت سائدة في الفلسفة اليونانية أو الوسيطة و التي أدت إلى نشأة مذهب فلسفي قائم بذاته يتمثل في التأويلية الفلسفية لذلك يجدر بنا تقديم صورة مختصرة لتطور لفظ التأويل أو الهيرمينوطيقا تاريخيا بدءا من العصر اليوناني إلى العصر الحديث.

1. **العصر اليوناني:** وهذا ما نلمسه في بدايات الفكر اليوناني عند الفيثاغورية و تأويلاتها الرمزية للأساطير و الكون عبر رمزية الأعداد و الموسيقى و نجده عند الرواقية في قراءاتها الملاحم هوميروس* و شعراء و الأغراء. الهيرمينوطيقا كما يقول عادل مصطفى: "كلمة مشتقة في أصلها من الفعل اليوناني HERMENEUEIN و الذي يعني و يفسر الاسم HERMENEIA و الذي يعني تفسير، و التي ترتبط في أصلها بالإله هرمس HERMES رسول آلهة الألبو الوسيط"¹. و يمكن حصر معنى كلمة هيرمينوطيقا من الناحية اللغوية في ثلاث معان أساسية: **التعبير، التفسير، الترجمة** وبذلك فهي تشير كما يقول محمد شوقي الزين إلى: "فن التأويل كاستعمال تقني يعتمد على معطيات اللغة و المنطق لتفسير و ترجمة النصوص"². و بهذا يمكن القول بأن المنابع الكلاسيكية لمصطلح الهيرمينوطيقا أو التأويل في الفلسفة (اليونانية) نلمسه من جهة التراث الرمزي كوسيلة لإعطاء تراث هوميرس دلالة معقولة من جهة و من جهة أخرى وسيلة للتفحص كما يقول عامر بن زيد كاظم: "تعطي معنى التكهن، فن تبليغ الإرادة الإلهية"³

* هوميروس: شاعر ملحمي يوناني، القرن الثامن قبل الميلاد ينتسب إليه تأليف الإلياذة و الأوديسة.

¹ عادل، مصطفى. فهم الفهم: مدخل إلى الهيرمينوطيقا، المرجع السابق، ص. 70.

² الزين، محمد شوقي. تأويلات وتفكيكات: فصول في الفكر العربي المعاصر. لبنان: بيروت: المركز الثقافي العربي، 2002، ص. 29.

³ عامر بن زيد، كاظم. صفحات من التأويل المعاصر. الثلاثاء 27 تشرين، أكتوبر، ص. 11.

وإذا تأملنا في الأبعاد الفلسفية لهذا المصطلح في الفلسفة اليونانية يمكن القول انه لم يمثل فلسفة قائمة بذاتها رغم أننا نجده قد ورد بدلالات مختلفة و متفاوتة و أول فيلسوف يمكن أن نلمس ذلك عنده:

➤ **أفلاطون: (PLATON)**: استعمل الفيلسوف اليوناني أفلاطون (428-347 ق.م)

مصطلح هيرمينوطيقا في محاوره أيون¹ وهو شاعر يقوم بتلاوة أشعار هوميروس، ومن ثم فهو يقوم بتغيير و تأويل معانيه، مما يجعله حاملا لرسالة هوميروس لإيصالها للمستمعين و هذا ما يجعل وظيفته شبيهة بتوظيف هرمس* و لقد اعتبر أفلاطون الشعراء "مفسر الآلهة"¹ ، وفي مقطع من محاوره أيون يؤكد بأن شعراء مؤولون و وسطاء الآلهة وبذلك تتموضع الهيرمينوطيقا، انطلاقا من سياق ديني أو مقدس و من ثمة فالمؤول عند أفلاطون ينقل رسالة ما. كما أوضح عبد العزيز الحياضي على أن أفلاطون قد قدم لنا في محاوره بروتاغوراس هرمس على أنه مبعوث زوس* ويرتبط اسمه بالخطاب و نشاطه يتوقف على قدرته على الخطاب، فهو مؤول و رسول.²

➤ **فيلون الإسكندري: (PHILOND ALEXANDRIE)**: أما عن المدرسة

الإسكندرية من خلال احد فلاسفتها الفيلسوف اليهودي فيلون الإسكندري(20ق.م- 40 بعد الميلاد) الذي انحصرت عنده أهمية الفلسفة في محاولة التوفيق بين العقل و النقل أي بين ما جاءت به الفلسفة اليونانية من جهة و ما جاءت به الديانة اليهودية

*هرمس: أخو الأوسط ابن زوس من مايا و هو رسول الآلهة

¹جاسبير، دافيد. مقدمة في الهيرمينوطيقا، تر. قانصو، وجيه. الجزائر: منشورات الاختلاف، 2007، ص. 21.

* زوس: في الميثولوجيا اليونانية إله السماء و آله آلهة الأولمب.

²عبد العيادي. الهيرمينوطيقا أو اسم الفلسفة الأخرى. مجلة أوراق فلسفية. العدد 10، ص 79 في الموقع Aomak

phaisaphia.com

من جهة أخرى و لتحقيق التوفيق بينهما فقد اعتمد على الطريقتين: "الأول اعتقاده أن ما جاءت به الفلسفة اليونانية، استمدت حقائقها من الديانة اليهودية و الثانية العمل على تفسير و تأويل نصوص الديانة، لكي يتلاءم معا ما جاءت به الفلسفة اليونانية من حقائق"¹، فكلاهما يعبر عن الحقيقة بطريقتين مختلفتين و للتوفيق بينهما اتسمت فلسفته بطبيعة تأويلية رمزية للتوراة. فالكتب السماوية موجهة بتعاليمها إلى جميع الناس العامة منهم و الخاصة ولهذا فهي تقوم باستخدام في فهم هذه النصوص بين ما يأخذ بالظاهر و هم العامة و من يأخذ بالباطن و هم الخاصة، و هذا ما يجعل التأويل كما يقول عبد الرحمان مرحبا: "التأويل ضروري لفهم حقيقة النصوص"² و هو بهذا يشبه النص بالجسم و المعنى الرمزي بالروح إلا انه يميل إلى الأخذ بالمعنى الرمزي على حساب المعنى الحرفي.

II. **العصر الوسيط:** لقد كان لتطور مفهوم الهيرمينوطيقا في العصر اليوناني دور فعال في تفسير النصوص المقدسة و تطورها، و من ثمة تنوعها مما قدح المجال أمام تعدد القراءات، و من ثمة التفسير سواءا تعلق الأمر بالديانة المسيحية أو اليهودية و هذا ما سيكون له اثر في تفسير النص المقدس في العصر الوسيط و من بين الشخصيات المهمة التي برزت في هذا العصر:

➤ **القديس أوغسطين: (SAIUTAUGUSTIN):** إن إسهامات مدرسة الإسكندرية في تفسير النص المقدس كان لها انعكاس واضح في تناول هذا النص بالتفسير فيما بعد وهذا ما نجده عند الفيلسوف و اللاهوتي القديس أوغسطين (354-430) إن ما كان سائدا قبله هو الاعتماد في

¹بديوي، عبد الرحمان. موسوعة فلسفية؛ الجزء الثاني، الطبعة الأولى. المؤسسة العربية للدراسات و النشر، 1984، ص. 219-

² مرحبا، عبد الرحمان . مع الفلسفة اليونانية؛ الطبعة الثالثة. بيروت: منشورات عويدات، 1988، ص. 220-121

تفسير النص المقدس على المعاني الثلاثة، إلا انه عمل على تعديلها بإضافة مستوى آخر للتفسير هو الدلالة الرمزية.¹ ولهذا نجده قد طور من قراءة النص الديني و ذلك لتعدد قراءاته مما يترتب عنه تفسيرات و هي محاولة منه لحل الصراع الهيرمينوطيقي الذي نشأ بين مدرستين الإسكندرية و أنماكية و بالتالي: " جمع بين القراءة الحرفية و الرمزية في آن واحد، إذا لا بد من التقييد بالقواعد اللغوية و النحوية لفهم النص الديني".² مما يعني إن عملية تفسير النص المقدس قامت في العصر الوسيط على أربعة معاني متخلفة وهي: التفسير الحرفي -Littéral- التفسير الرمزي -Allégorique- التفسير الباطني(الروحي) Anagogique - التفسير الخلفي Iropologique.

III. **عصر النهضة:** إن السيطرة التي فرضتها الكنيسة بداية من العصر الوسيط في كيفية فهم النص المقدس من حيث أنها تمثل الوسيط بين الإنسان و الله و انتشار التفسير الرمزي للنص المقدس مما يعني أن الإنسان عاجز من فهم معانيه و ما صاحبه ذلك من انحرافات لدى آباء الكنيسة، أدى إلى الدعوة لضرورة الإصلاح الديني و الذي اهتم بكيفية تفسير النص المقدس وماهي القواعد اللازمة لذلك أي انه كان يمثل نهضة فكرية في تطور مفهوم الهيرمينوطيقا كتمهيد لتطوره في العصر الحديث و هذا ما نجده عند:

➤ **مارتن لوتر: (MARTIN LUTHER):** و هذا ما جسده الإصلاح البروتستنتي أو الديني في ألماني على يد اللاهوتي و المصلح الديني المسيحي و مؤسس المذهب البروتستنتي مارتن لوتر (1483-1546) ولقد احدث هذا الإصلاح ثورة هيرمينوطيقية و لم تخرج قراءة النص الديني على القراءات الأربعة، إلا أن لوتر رفض القراءة الرمزية "كان عمله يرمي إلى تفاعل

¹ عادل، مصطفى. فهم الفهم:مدخل إلى الهيرمينوطيقا، المرجع السابق،ص.56

² جاسبير، دافيد. مقدمة في الهيرمينوطيقا، المرجع السابق،ص.57-64-65

القارئ بكل حرية مع الإنجيل كمرجع و معيار للمراسلة الدينية و الذي يستمد معناه من خلال المعنى الظاهر المباشر للنص متجاوزا في ذلك سلطة الكنيسة الكاثوليكية و فسادها و ما كانت تفرضه من معان".¹ مما يعني انه كان بالدرجة الأولى يأخذ بالمعنى الحرفي و الأخلاقي للإنجيل و بهذا لم ينظر إلى الإنجيل كوقائع تاريخية بل كما يقول دافيد جاسبير: "بل كانت قراءته كريستولوجية"^{*} و ذاتية أي انه عبارة خطاب المسيح للقارئ، كما انه لا حاجة إلى أية مرجعية فالنص يفسر النص و هو مرجع كل التفسير و قراءة النص تبدأ بالمعنى الحرفي الذي ينمو منه الفهم الروحي لان الإنجيل بالنسبة له طريق للوصول إلى الله". بالإضافة إلى رجال آخرين في الإصلاح الديني الذين كان لهم دور هام في عملية التأويل و منهم مانتياس فلاسيوس^{*}

IV. العصر الحديث: ان التطور الدلالي لمصطلح الهيرمينوطيقا في عصر النهضة و الأنوار من خلال الأبحاث الفيلولوجية و النقدية و أدى إلى إرساء قواعد لفهم النصوص الدينية من جهة و بداية اتساع هذه العملية اتساع هذه العملية إلى النصوص غير الدينية من جهة أخرى و بذلك تأخذ طابعا اعم و هذا ما انعكس على مفهومها في العصر الحديث الذي غلب عليه الطابع الميثولوجي من خلال أعمال شلايرماخر و ديلتاي.

➤ شلايرماخر (ERIEDRICH SCHLEIERMAVHER):^{*} لقد وضع شلايرماخر أسس

هيرمينوطيقا عامة بوصفها فن الفهم، فهو يقول: "إن ما يوجد هو فروع متعددة الهيرمينوطيقا منفصلة عن بعضها البعض فهناك هيرمينوطيقا فيلولوجية و آخر لاهوتية و ثالثة قانونية إلا أنها

¹ جاسبير، دافيد. مقدمة في الهيرمينوطيقا، المرجع السابق، ص. 88.

^{*} كريستولوجي: فرع من علم اللاهوت يبحث في شخص و آثار المسيح

^{*} مانتياس فلاسيوس (1520-1575) لاهوتي و إصلاحى لوثيري ألماني ولد بكرواتيا

^{*} فريديريك شلايرماخر (1768-1834): لاهوتي و فيلسوف ألماني من ممثلي المذهب البروتستانتي كميل الحاج، موسوعة

الميسر في الفكر الفلسفي و الاجتماعي مكتبة لبنان

² كميل، الحاج. موسوعة الميسر في الفكر الفلسفي و الاجتماعي. لبنان: مكتبة لبنان ناشرون، 2000، ص. 315.

لا توجد كمبحث عام يهتم بفن الفهم". و في هذا الصدد تقول بنيهة قارة على أن هذا الأخير يقوم في أساسه على ظاهرة سور الفهم،فسوء الفهم هو الذي يدفعنا و يثيرنا من اجل الفهم و هذا من خلال وضع قواعد و شروط تضبط هذه العملية فتجعل منه فنا¹.

إن النص مهما كانت طبيعته فانه يجسد من خلال اللغة، أي أن اللغة تحمل منه شيئاً ملموساً ولا بد لفهمه و الوصول إلى معانيه من الاعتماد على قواعد النحو و في هذا يقول مصطفى عادل:"انطلاقاً من صياغة هذه المبادئ اللغوية يمكن إرساء قواعد الهيرمينوطيقا عامة و التي يمكن أن تكون أساساً لكل هيرمينوطيقا خاصة.

و النص إذا كان يأخذ صيغة لغوية فهو من ناحية أخرى يحمل فكراً خاصاً أي انه يعتبر من الفكر وفي هذا تقول بنيهة قارة:"مما يجعل تركيبه تحتاج لفهمها إلى إدراك العلاقات التي خضعت لها أثناء البناء". والفهم لا يتم عند شلايرماخر إلا من خلال الوقوف على الجوانب النفسية و العقلية و الدوافع الذاتية لمؤلف النص مما يجعل عملية التأويل عنده تمر بمرحلتين أساسيتين : المرحلة اللغوية و المرحلة السيكولوجية(و تتعلق بكل ما تشمل عليه الحياة النفسية للمؤلف و التي يقف وراء النص).²والتالي فهو يعتبر التأويل اللغوي ذا وظيفة سلبية،أما التأويل السيكولوجي يعتبره ذا وظيفة ايجابية في عملية التأويل.

➤ **ديلتاي WILHELM DILTHEY***: لقد رفض ديلتاي أن يكون المنهج التجريبي المعتمد في دراسة العلوم المادية كأساس لدراسة الظاهرة الإنسانية و هو ما جعله يعتمد الهيرمينوطيقا كمنهج بديل في الدراسات الإنسانية و ذلك للوصول إلى تأويلات موضوعية للتعبيرات الإنسانية

¹ قارة،بنيهة.الفلسفة و التأويل؛تر.الزين،محمد شوقي.لبنان:بيروت:دار الطليعة للطباعة و النشر،1998،ص.44

²عادل، مصطفى.فهم الفهم:مدخل الهيرمينوطيقا،المرجع السابق،ص.67-80-78

*ويلهام ديلتاي (1811-1833): فيلسوف تاريخ و حضارة و مؤرخ للفلسفة ألماني

و الاجتماعية و الفنية فغاية العلوم الإنسانية هو البحث في الحياة و تعبيراتها المختلفة و هذا الوقوف علا الخبرة المعيشية و الحياة لا تدرك إلا بمعيشتها مباشرة و لكي نفهم الإنسان يجب أن ننظر إليه ككائن تاريخي و أن نبحث في تاريخه و هذا يتطلب سياقاً يظم الماضي و أفاقه المستقبلية أنها ذات أبعاد زمانية و متناهية. إذ الحياة الإنسانية لا يكون إلا انطلاقاً من خبرة نفسها إذ أن الوقائع الإنسانية لا يكون لها معنى إلا بتحديد العمليات و الخبرة الداخلية للإنسان، التي نرى من ورائه للوصول إلى العالم اجتماعي تاريخي يساعدنا في فهم الإنسان الداخلي اعتماداً على التأويل "أي فهم تعبيرات الحياة و فك رموزها وهو ما يجعل من الفهم أساساً للدراسات الإنسانية أي فهم تعبيرات الحياة في مقابل العلوم المادية التي يقوم على التفسير"¹.

ومنه فإن الفهم يحدث انطلاقاً من الدائرة التأويلية وفي هذا فهو لا يخرج عن ما جاء به شلايرماخر أي أن فهم الكل يتوقف على فهم أجزائه و العكس.

v. العصر المعاصر: إن الصراع بين الطبيعة و العلوم الإنسانية في العصر الحديث كان له انعكاس على تطور مفهوم الهيرومينوطيقاً باعتبارها منهجاً لفهم الظاهرة الإنسانية كبديل عن المنهج التجريبي الذي كان يعد بمثابة نموذج لنا المعرفة العلمية و هذا ما كان له اثر مباشر في العصر المعاصر في تطورها المفهوم من خلال المنهج الفينومينولوجي عند هوسرل، هيدغر...

➤ **هوسرل (EDMUND HUSSERL):** من خلال فلسفة الرد على أصحاب النزعة العلمية و البحث عن منهج بديل العلوم الإنسانية، و الذي تمثل في المنهج الظاهراتي أو الفينومينولوجي الذي يبحث في الظواهر قصد الوصول إلى ماهيتها، إلا وهي الذهاب إلى أشياء ذاتها و التي تستبعد كل ما يمكن أن يقف عائقها أمام الفكر و إدراكه ماهيتها و ما يجعل من هذا المنهج قائماً

¹ عادل، مصطفى. فهم الفهم: مدخل الهيرومينوطيقاً، المرجع السابق، ص. 68-69

على علاقة الذات بالموضوع المبنية على دارة قصديه الوعي.¹ هكذا نرى أن المسار يجد نفسه نهائياً مؤسساً على أخلاق الأنا التي تكتشف باستمرار أنها شبيهة بالأخر.

كما رد هيدغر (1889-1976) على أصحاب النزعة العلمية الذين أرادوا إبعاد الذات عن كافة مجالات المعرفة بدافع تحقيق الموضوعية "إلا أن الظاهرة الإنسانية ظاهرة نقلت من هذا المنهج"². إذ عمل هيدغر على ربط الهيرمينوطيقا الفينومينولوجيا بطريقة مغايرة لما تصوره أستاذة هوسرل، من خلال أنا كلايهما منهج يرمي أحدهما إلى فهم النص و الآخر لفهم العالم "وإذ كان العالم لا يظهر إلى الوجود إلا من خلال اللغة، فتأويل النص و فهمه هو تأويل و فهم للوجود مما جعل المبحث اللغوي يرتبط بالمبحث الانطولوجيا لان اللغة هي التي تحمل الوجود الإنساني"³ وبذلك ارتبط التأويل بمسألة اللغة انطلاقاً من أن الوجود لا يفهم إلا من خلال اللغة، ومما يبدو أن التأويل هو المرحلة اللغوية للفهم و بالتالي فالفهم و التأويل ملازمان لماهية الإنسان. و لهذا التأويل هو تفكير فيما تم فهمه انطلاقاً من القراءة "أن نبحث فيما فكر فيه عن اللامفكر فيه و الذي لا يزال مختلفياً و بذلك التفكير هو الاتجاه نحو ما يجب التفكير فيه"⁴.

2. أهداف و مبادئ التأويل:

لقد انشغلت الهيرمينوطيقا لفترة طويلة من الوقت بتحليل النصوص المكتوبة و حاول الإنسان من خلالها معرفة ما يحيط به في هذا الكون قصد الكشف ما أمكن كشفه و تقود هذه العملية المعرفية الى محاولة

¹ لزغر، مختار. واقع خطاب التأويلية بين الثابت و المتغير من أين إلى أين. مجلة أوراق فلسفية، العدد 07، ص. 08.

² مقاربة، بنيهة. الفلسفة و التأويل، المرجع السابق، ص. 36.

³ عمارة، ناصر. اللغة و التأويل: مقاربات الهيرمينوطيقا الغربية و التأويل العربي الإسلامي؛ الطبعة الأولى. دار المنشورات الاختلاف، 2007، ص. 23.

⁴ طلبن منى. الهيرمينوطيقا المصطلح و المفهوم. مجلة أوراق فلسفية. العدد 10، ص. 129. في الموقع aorak phalsaphia .com

البحث عن كل ما هو خفي و ما هو باطن، لذلك فانه يلجا إلى عمل التأويل لذلك كان يعرف هذا الأخير "بفن إدراك و تحديد المختبئ في النصوص"¹. لذلك فلقد كان هدف الهيرمينوطيقا ينحصر في المساعدة في الكشف عن طبيعة مفردات النص و قواعده أو المساعدة في فهم النصوص الدينية، فقد تحدث فلاسفة التأويل المحدثين من أمثال: هيدغر، غادامير، ريكور بالإضافة إلى شلايرماخر عن افاق نحو الامتداد بالتأويل إلى عوامل أكثر اتساعا من دائرة النصوص المكتوبة لذلك يصر شلاماخر أن مبادئ الهيرمينوطيقا يجب أن: " تكون كونية ولا يملك أي من الإنجيل أو اللاهوتي اجتياز خاصا، هذه المبادئ تكون مشروعة حيث تطبق بالتساوي على كل النصوص بدون استثناء تحت هذه القاعدة الكونية". ومن المهم الإشارة في هذا أن مبادئ الهيرمينوطيقا عند شلايرماخر يختصر في : أولا: في جملة مشهورة له بحيث يقول جاسبير أن " شلايرماخر يصر على أن يفهم المفسر النص كما يفهمه مؤلفه، ومن ثم بعد ذلك أن يفهمه بشكل أفضل من المؤلف"²، ثانيا: يرى شلايرماخر انم بدا دائرة الهيرمينوطيقا: "عبارة عن وضعية تفاعلية مستمرة بين أجزاء النص الخاصة وبين الكلية الكاملة حيث تقرأ الأجزاء لنبدأ ببناء صورة عن الكل ثم نعيد اختيار الصورة الكلية عن طريق الرجوع من جديد إلى الادعاءات الكامنة في العناصر الخاصة و الجزئية في الكتابة".

إذن فالهيرمينوطيقا كانت لا تتعدد الانطباعات العابرة، أما شلايرماخر فقد حول الهيرمينوطيقا إلى منهج عام، فالتأويل ليس انطبعا عابرا، إنما هو منهج يخضع لقانون عام قائم على العلاقة بين الجزء و الكل و بين الذات و الموضوع و بذلك فقد أضحت الهيرمينوطيقا منهجا مستقلا هذا إن لم تكن تحولت إلى علم مستقبل بذاته. وبهذا فقد تركزت الهيرميوطيقا على مبادئ أساسية و هذا ما وضحه غادامير في كتابه

¹ وسينويوس، لانجوا.مدخل إلى الدراسات التاريخية؛تر.عبد الرحمان بدوي.الطبعة الرابعة الكويت:دار وكالة المطبوعات،ص.118

² جاسبير، دافيد.مدخل إلى الهيرمينوطيقا،المرجع السابق،ص.121-122

"فلسفة التأويل" و يقول: "إن النص و الفهم و التهاويل هي مبادئ أولية في التجربة التأويلية".¹ وعليه فلم يعد التأويل ذلك المبحث المثقل بأحد طرق الثنائية (الذات/ الموضوع) التي رسخها المنهج العلمي الحديث، مثلما يعد منشغلا بالبحث عن (معنى) خفي و وحيد و أصلي يحتجب وراء عبقرية الذات المبدعة، انه بالأحرى تفاعل بين الذات و الموضوع بين فعل الفهم لا يكف عن التجدد كل مرة ثم فيها فعل الفهم على أنحاء مغايرة فمن المعروف أن الهيرمينوطيقا منذ مراحلها المبكرة المرتبطة بالفيلولوجيا و تأويل النصوص الهيرميروسية و المقدسة تعتمد على أجزاء ثلاثة: الفهم، التأويل، التطبيق. ويعتبر غدامير هذا الأخير جزءا أساسيا و مكملا للأجزاء التأويلية تماما كالفهم و التأويل لأنه ملازم لكل شكل من أشكال عملية الفهم "فان تفهم يعني أن تطبق، إن التطبيق يغطي بوعي تلك المسافة الزمنية و التاريخية التي تفصل بين المؤول و النص، كما يعمل على قهر اغتراب دلالة النص"²

3. مفهوم النص:

* لغة: وردت كلمة " نص " في لسان العرب كالتالي: "نصص:رفعك الشيء، نص الحديث ينصه نصا: رفعه وكل ما اظهر فقد نص و قال عمر بن دينار: ما رأيت رجلا أنص للحديث من الرمز أي رفع له و اسند، و يقال نص الحديث إلى فلان أي رفعه"³. وفي معجم مقاييس اللغة لابن فارس فقد ورد: "نص، النون و الصاد يدل على ارتفاع و انتهاء الشيء منه ، قولهم نص الحديث إلى فلان رفعه إليه، و نص لكل شيء منتهاه"⁴. أما أساس البلاغة للزمخشري فجاء فيه: "نصص: الماشطة، تنص العروس فقدها على المنصة وهي تنص عليها و ترفعها ،

¹ هانس غيورغ، غدامير. فلسفة التأويل، الأصول، المبادئ، الأهداف؛ تر. محمد شوقي، الزين. الطبعة الثانية. الدار العربية للعلوم منشورات الاختلاف، 2006، ص. 173.

² هانز جورج، جدامير. تجلي الجميل: مقالات أخرى؛ تر. سعيد، توفيق. منشورات المجلس الأعلى للثقافة، 1997، ص. 51.

³ ابن منظور. لسان العرب (مادة النص)؛ المرجع السابق، ص. 618.

⁴ ابن فارس. معجم مقاييس اللغة؛ تح. عبد السلام، مرجع سابق، ص. 525.

السنام ارتفاع و انتصب، نص الحديث إلى صاحبه قال نص الحديث إلى أهله، فان الوثيقة في نصه و نصت الرجل إذا أخفيته في المسألة و رفعته إلى حد ما عنده من العلم حتى استخراجها، وبلغ الشيء نصّه إي منتهاه".¹ وبالنسبة للمعاجم الحديثة نجد "الوفاي" في معجم وسيط اللغة العربية يتناول مادة "نص" بقوله: نصّص بالغ في النص...و نص المتاع جعل بعضه فوق بعضه.....² فالنص مأخوذ من الجذر الثلاثي المضعف(نصص) و معناه بالعربية مدّ أو رفع حيث يحيل النص في المعاجم العربية على معاني و دلالات عدة إذ نجده يدل على الرفع بنوعيه الحسي و المحدد، كما يدل على الاستقصاء أي الإحاطة و هو متصل بالمعنى و منه: "نص الرجل نصا إذ سأله عن شيء يستقصي ما عنده".³ فقد حملت المعاجم العربية كلمة "النص" دلالات عديدة و مختلفة يمكن تلخيصها فيما يلي: النص مرادف لمصطلح الرفع و كذلك للنص مرادف الإبانة، كما انه مرادف للاكتمال و بلوغ الغاية، و عند الغرب يقابل المصطلح العربي "النص" في الثقافة الفرنسية « **TEXTE** » يقصد به كل ما هو مادة « النسيج » في اللاتينية «**Texte**» من المصدر "النسيج.... يسمى نص كل الأشكال المكتوبة أو الملفوظة التي تجعل اللغة في نتاج أدبي يعني كل أشكال الخطاب، النص عموما يفوت إطار الجملة"⁴ و هذا، فالنص عبارة عن نسيج أي كلمة نص مرادفة لكلمة نسيج و يتضمن المكتوب أو الملفوظ الذي يوحي إلى لغة أدبية.

¹ الزمخشري. أساس البلاغة؛ الطبعة الأولى. لبنان: مكتبة ناشرون، 1998، ص. 831-832

² البستاني، عبد الله. معجم وسيط اللغة؛ الطبعة الأولى. لبنان: مكتبة ناشرون، 1990، ص. 631

³ الأبيادي، فيروز، مجد الدين، قاموس المحيط. دار الجبل، (د.س.)، ص. 53.

⁴ تائر، فاضل. اللغة الثانية في إشكالية المنهج و النظرية و المصطلح في الخطاب النقدي العربي الحديث؛ الطبعة الأولى. بيروت: المركز الثقافي العربي، 1990، ص. 72.

* اصطلاحاً: اختلف تعريف النص عند الباحثين باختلاف توجهاتهم، فلكل دارس أو باحث تعريف أو تحديد خاص بتوجه أو خلفياته المعرفة و الفلسفة بل نجد حتى عند باحث واحد اختلاف تعريفه للنص من مرحلة لأخرى لتجديد رأياه أو لتأثيره بمذهب أو مدارس جديدة... ومن هنا يمكن القول أن وضع تحديد دقيق و شامل لنص بعد صعوبة تواجد المشتغلين بقضايا النص منها: إن النص (Texte) يحمل في طياته عناصر صوتية و صرفية و تركيبية و دلالة تتضمن جميعاً في البنية فيما يحكم بقواعد التركيب "فالنص نسيج من الكلمات بتراكيب بعضها البعض و هذه الخيوط تجمع عناصرها المختلفة و المتباعدة في كل واحد".¹ و على هذا فان النص هو بنية مركبة في عدد من العناصر المتضمنة معا في نسيج واحد ومتكامل لأنها تتفاعل مع بعضها البعض.

يرى كل من هالداي ورقية أن: " كلمة نص تستخدم في علم اللغة للإشارة إلى فقرة منطوقة أو مكتوبة مهما طالت أو امتدت.... و النص هو وحدة اللغة المستعملة وليس محددًا بحجمه...، و النص عند ديبيوجراند و الفجانج دلايسلار انه حدث تواصلية"²، حسب أمثال هالداي و أتباعه أن النص يمكن أن يكون أشكال عديدة إما منطوقة أو مكتوبة انه غير محدد بحجمه.

أما جوليا كريستيفا فإنها ترى: " إن النص أكثر من مجرد خطاب أو قول إذ انه موضوع لعدد من الممارسات السيميولوجية التي يعقد بها أساس أنها ظاهرة غير لغوية، بمعنى مكونة بفضل اللغة لكنها

¹الزناد، الأزهر.نسيج النص:بحيث ما يكون به الملفوظ نصاً؛الطبعة الأولى.بيروت:المركز الثقافي العربي،1993.ص.12

²ديبيوجراند.النص و الخطاب و الإجراء؛تر.تمام، حسان.القاهرة:دار عالم الكتب،1998،ص.176

غير قابلة للانحصار في مقولاته"¹ وهذا يعني أن للنص قابلية للاحتتمالات المنهجية التي يمكنها ان تخرج إليه، وبالتالي أصبح النص في حالة إنتاج للدلالات بشكل مستمر .

ويرى هارمتان: "إن النص علامة أصلية تبرز الجانب الاتصالي السينمائي"² فالنص وحدة كبرى شاملة تتكون من أجزاء مختلفة تقع على مستوى عمودي من الناحية الدلالية، ومعنى ذلك أن النص وحدة كبرى لا تتضمنها وحدة اكبر منها.³ و المقصود بالمستوى الأول (الأقصى) إن النص يتكون من وحدات نصية صغرى يرتبط بينهما علاقة نحوية أما الثاني، فيتكون من تصورات كلها تربط بينهما علاقات التماسك الدلالية المنطقية.

و انطلاقا مما سبق فان النص قد اخذ تعريفات عدة عند علماء العرب و الغرب فمنها ما تشابه، ومنها ما اختلف و تباين نظرا للمرجعيات الفكرية التي تطوره أو الاتجاهات التيسير نحوها كما قد أشاروا إلى مستويات تحلي النصوص التي لها دور فعال في ترابط و تماسك النص الذي يؤدي إلى الفهم و الإستعاب.

4. القارئ و علاقته بالنص الأدبي:

يعد القارئ احد الأركان الأساسية في العملية الإبداعية لأنه يحكم على العمل وفقا لتأثره وتفاعله و درجة تأويله، مما يساعد على تقييم العمل الإبداعي تقييما جيدا لان التعامل مع النص الأدبي ليس سهلا، فهو يحتاج إلى مرجعيات متنوعة يستند إليها القارئ لبناء مفهومه للنص و تصوره المسبق له، فكل قارئ ينظر

¹ فضل، صلاح. بلاغة الخطاب وعلم النص. القاهرة: (د.ن)، 2004، ص.269

² أبو زيد، عثمان. نحو النص: إطار نظري و دراسات تطبيقية؛ الطبعة الأولى. مصر: عالم الكتب، 2010، ص.10

³ بوقرة، نعمان. المصطلحات الأساسية في لسانيات النص و تحليل الخطاب. الأردن: عالم الكتاب الحديث، 2009، ص.42

إلى النص من منظوره الخاص به¹، وهكذا تتجسد العملية الإبداعية من خلال ثلاث ركائز أساسية: «المبدع، النص، الملتقي» حتى يتضح مفهومها و يكتمل معناها، وبالخصوص الملتقي الذي يعتبر القارئ و الناقد و المستقبل للأثر الفني، فقد أصبح موضح عناية المبدع و اهتمامه لم يعد قارئاً مستلماً للنص و مستهلكاً لمعانيه و دلالاته فقط بل أصبح مشاركاً و قارئاً و متابعاً واعياً لإشارات النص و دلالاته²، وهذا ما أهله لأخذ دوره و مكانته في العملية الإبداعية لأنه أصبح يشكل عنصر فعالاً لا يمكن الاستغناء عنه يبعث الحيوية و النشاط في العمل الأدبي ليحييه من جديد و هكذا يتجدد النص بتجدد قراءه. لقد اتجهت البحوث النقدية المعاصرة إلى خلق معادلة أدبية جديدة تتمثل في العلاقة بين النص و القارئ، فكما لا يوجد نص بلا مبدع فلا وجود لمقروئية النص أو قراءته بمعزل عن الملتقي أو القارئ و هذه هي الإشكالية المحورية التي تطرحها نظرية التلقي فما شكل هذه العلاقة؟ وهل هي علاقة لازمة ضرورية؟ ثم أليس بالإمكان أن يوجد احد القطبين بمعزل عن الآخر؟ أين تنتهي حدود النص لتبدأ حدود مملكة الملتقي؟ من منظور نظرية التلقي يصعب الفصل بين حدود النص و حدود القارئ، «إن العلاقة بين القطبين علاقة حوار و تداخل و تفاعل، فلا يمكن الفصل بين فهمنا للنص وبين النص ذاته»³، بمعنى أن النص لا يتحقق إلا من خلال القارئ ولا يحقق وجوده إلا من خلال القراءة و بما "أن النص و القارئ يندمجان في وضعية واحدة فان الفصل بينهما لم يعد صالحاً و بالتالي فان المعنى لم يعد موضوعاً يستوجب العريف و إنما أصبح أثراً يعاش"، وفي هذا التداخل بين ما يقوله النص وما يقوله القارئ يتحقق من منظور ابرز فعل القراءة بوصفه تفاعلاً ديناميكياً بين الاثنيين، و هكذا تبين أن الخلق فسيح أمام

¹دراسة، محمود. التلقي و الإبداع القراءات في النقد العربي القديم؛ الطبعة الأولى.الأردن: دار جرير للنشر و التوزيع، 2010، ص.11

²عزام، محمد. التلقي و التأويل بيان سلطة القارئ في الأدب؛ الطبعة الأولى.دمشق: دار الينابيع للطباعة والنشر و التوزيع، 2007، ص.100

³ كاظم، نادر. المقامات والتلقي: بحث في أنماط لمقامات الهمذاني في النقد العربي الحديث؛ الطبعة الأولى.بيروت: المؤسسة العربية للدراسات و النشر، 2003، ص.25

القارئ عندما يدخل في عملية حوار مع النص في محاولة لاستضافة ، و يتميز النص بطاقته الدلالية التي تختلف عن الدلالة العادية و لهذا أقصى ما يبحث عنه القارئ في النص «اللذة» كما سمتها رولان بارث "وهنا تبدأ متعة القارئ عندما يصبح هو نفسه منتجا أي عندما يسمح النص له بان يأخذ ملكاته الخاصة بعين الاعتبار"¹. من هذا المنظور لم يعد القارئ مجرد فاعل بسيط بيدي مجموعة من الآراء حول النص دون أن يتفاعل معهن بل انه يشارك في تحقيق جمالية النص الأدبي، و تؤكد جوليا كريستيفا إن النص هو مجموعة أفكار و أطروحات ورؤى لمبدعين في مراحل مختلفة ، وهذا ما أسهم في تحويل النص إلى نصوص أخرى، تقول: "النص الأدبي خطاب يحترق حاليا وجه العلم و الايدولوجيا و السياسة و يتطلع لمواجهتها و فتحها و إعادة سهرها ومن حيث هو خطاب متعدد و متعدد اللسان أحيانا، متعدد الأصوات غالبا"². و إذا كان النص على هذه الصورة فيعني بالضرورة انفتاحه على التفاعل مع نصوص أخرى و من ثم فلا سبيل إلى فهمه إلا إذا أسندت هذه المهمة إلى القارئ جيد ينصب نفسه مبدعا جديدا، يكون له الحق في التفكير و إعادة الإنتاج، إذن: "المقروء الإبداعي أكثر انفتاحا على عملية القراءة من النص التصويري، و الرموز اللغوية في النصوص الإبداعية متعددة الدلالة مقابل أحادية الدلالة في النصوص التصويرية"³

ومن هذه الوجهة يغدو النص الأدبي فضاء خصباً للقراءة من حيث قراءاته و تأويله "إذ لا يتعلق استيعاب النص بمفهمه و الاحتفاظ به و تذكره فحسب بل بعمليات إدراكية أخرى أيضا، موضع الروابط بين معلومات من نص ما و المعارف التي يمتلكها من قبل لزيادة معرفتنا أو تصحيحها"⁴، و لهذا فليس

¹ فولغانغ، ايرز. فعل القراءة : نظرية جمالية التجارب في الأدب؛ تر. حميد الحميداني، و الجيلاني الندية. فاس: منشورات مكتبة المناهل، 1995، ص. 56

² كريستيفا، جوليا. علم النص؛ تر. فريد الزاهي؛ الطبعة الثانية. الدار البيضاء: دار توبقال للنشر، 1997، ص. 13

³ عصفورن جابر. قراءة التراث النقدي؛ الطبعة الأولى. دمشق: دار كنعان للدراسات والنشر، 1991، ص. 37

⁴ فان ديك، تون. علم النص مدخل من مداخل الاختصاصات؛ تر. سعيد حسن بحيري؛ الطبعة الأولى، 1998، ص. 343

هناك شيء يحدد قيمة النص إلا بواسطة ذات قارئة تحقق المعنى و تسعى لإنتاج معان جديدة "فموت المؤلف التحدي الأكبر لفكرة النص المغلق"¹ إن فعل القراءة هو فعل معرفي حر لا يكون فيه القارئ مجرد مستقبل للنص دون أن تكون له دراية بدلالاته، بل يعتمد إلى إن يصبح فعلا متجددا "فالقراءة هي التي يحدث عبرها التفاعل الأساسي لكل عمل أدبي بين بنيته و ملتقيه"²، ومن هنا يرى أيزر أن "النص مفهومي الأول مرتبط بالمؤلف و الثاني بالقارئ"، حيث يذهب في تفسيره للنص على انه جانبان ك الأول بفعل الإبداع و الثاني يكون بفضل القراءة و معنى ذلك أن القراءة عند أيزر هي فعل جمالي يكتسي أهمية من خلال التفاعل بين بنية النص و الملتقين بحيث يتمكن من وضع يده على مفاصل النص لغة و تركيبا و دلالة.

خلاصة الفصل:

و خلاصة القول إن علاقة النص بالقارئ تتجدد داخل آلياته و حسب مستويات تلقيه له و يتشكل موقف القارئ من النص من خلال القدرة على الارتكاز على فهم بنياته المختلفة، والوقوف على الجوانب الغامضة و يتحول القارئ من مستهلك إلى منتج، لان الاستهلاك سيقضي إلى الإفلاس بينما الإنتاج هو الكفيل بضمان الاستمرارية و الانفتاح عبر مجال غير مغلق.

¹ حمودة، عبد العزيز. المرايا المحدبة من البنيوية إلى التفكيك؛ الطبعة الأولى. الكويت: عالم المعرفة، 1998، ص. 343

² IZEN(wolfgang).L'acte de lecture théorie de l'effet esthétique, trd. Evelyne sznycer. Pierre mardaza editeur, 1976, P.48

الفصل الثاني: تأويل النص عند محمد بوعزة

1. دينامية النص و إنتاجية القراءة

2. إستراتيجية التأويل و آليته عند محمد بوعزة

أ. التأويل المطبق

ب. التأويل المقارن

ت. النص التثني

ث. لعبة الإحالات اللامتناهية

الفصل الثاني: تأويل النص عند محمد بوعزة

1. دينامية النص و إنتاجية القراءة عند محمد بوعزة:

يعد النص نقطة تماس بين القارئ والمؤلف وبين القارئ و النص، لبيدأ التفاعل: "النص هو عبارة عن تعالقات قصديه بين الجمل (les interdépendances intentionnelles) فما دامت الجمل و المقاطع النصية مترابطة قصديا و دلاليا أيضا"¹. يرى محمد بوعزة أن النص طرفا فعالا في عملية التدليل، ذلك أن طبيعة لا تختزل إلى وحدة مثالية، كما ادعى النقد الجديد.² ولا إلى منطق بنية مجردة كما تدعي البنيوية، إن النص نسيج من عناصر متغايرة و من علامات مختلفة، يحيل إلى انساق رمزية و ثقافية متعددة و أحيانا متعارضة إذن طبيعة النص كسبة من الاقتباسات و التحويلات لنصوص سابقة، تقاوم كل تفسير أحادي، يجمع حريتها في الانتشار و معنى هذا أن هذه الطبيعة النقدية تشكل عنصرا أساسيا في عملية تكون النص و إنتاجه، و ليست مجرد مظهر خارجي أو كمي، إن هذه التعددية النصية لا تولد من الوفرة العددية للعناصر التي يتكون منها النص الأدبي، بل تنفجر بشكل حاسم من حقيقة أن هذه العناصر تنتمي إلى مقولات و مرجعيات مختلفة في الكيف³ و تشكل هذه العناصر في تعالقتها فضاء سينمائي مفتوحا للعب العلامات و تشابكها إلى درجة أن طرق و أشكال الربط بينها كثيرة، يصعب حصرها.

¹ شرقى، عبد الكريم. من فلسفات التأويل النظرية القراءة؛ الطبعة الأولى. الجزائر: منشورات الاختلاف، 2007، ص. 159.

² بوعزة، محمد. نفس المرجع، ص. 39. نقلا عن: O P. cil, P22, Rouger, webster. studing litterrary ,theyry

³ بوعزة، محمد. المرجع السابق، ص. 40. نقلا عن: (Robert , Alter. The pleasures of Reading in an ideological Age, New yourk : Touchstion simon and schuster bulding Rockfeller conter, 1889, P215)

وفي محاولة لضبط هذه العناصر و المظاهر المتعددة لطبيعة النص في قائمة محصورة يقترح ريرن ألتير التصنيف التالي: "البنية، الأسلوب، السياق، المجاز، التركيب، المنظور، النبذة، الوهم، التلميح، التكرار،

الأعراف، النوع، التقطيع، المادة، الرسم الطباعي، التشخيص، الحافز، الموضوع، الإحالة خارج الأدبية"¹

وعليه فحسب محمد بوعزة، فإنه يرى أن هذه القائمة المقترحة عبارة عن جرد كمي لمجموعة من العناصر يفقد للتأطير النظري و المفهومي، فالكثير من هذه العناصر في هذه القائمة تنتمي لنفس المقولة، وبالتالي يمكن تنظيمها و تأطيرها نظريا في نسق واحد و لقد حاول بعض الدارسين بلورة نمذجة نظرية لهذه العناصر المتعددة، من خلال تأطيرها في مقولات متسقة من ذلك تصنيف "بنيامين" الذي يفترض أن النص الأدبي يتكون من ثلاثة أبعاد متضافرة كل منها يتوقف على الآخر:

المتكلمون، الأصوات، المواقف.

المعاني، الإحالات، أطر إحالات

النص المنظم²

كما يعيد باحثين تركيب هذه العناصر في ثلاث مقولات نظرية: "إننا نميز في العمل الفني و بدقة أكثر

في التشكيل الفني بين ثلاث عناصر: المحتوى -le contenu -المادة -le matériau - الشكل la

forme"³

وعليه فلا يمكن فهم طبيعة النص إلا من خلال تعالق هذه العناصر و تشكيلها لفضاء سينمائي تبادلي، وفي الوقت الذي اتجهت فيه البنيوية بحلم رهانها النسبي إلى اختزالها هذه الوقائع و المظاهر إلى نظام

¹ بوعزة، محمد. المرجع السابق، ص.40. نقلا عن : (Ibid P.215)

² بوعزة، محمد. المرجع السابق، ص.40. نقلا عن: (Ibid ,P 215)

³ بوعزة، محمد. المرجع السابق، ص.415. نقلا من: (Mikail Bakhtine ;Esthétique de la création verbal, Gallimard ,1984 ,P.194)

ما*، أي إلى الوحدة، أظهرت ما بعد البنيوية أن هذا النظام السينمائي هو آلية من آليات تحديد النص و تشنيتها. لذلك فإن أية قراءة فعالة ينبغي ألا يقرأ النص في وحدته، و سكوته، بل في تعدده و توتره، لان عملية الربط بين الأنساق و الدلائل المتغيرة للنص تتطلب إنتاج استراتيجيات متعددة من التركيبات و الإحالات و التوازيات، و أمام تعدد هذه العناصر فان احتمالات الربط تتعدد، ولا تخضع لأية دراسة، تعلق من خطوة عنصر على حساب العناصر الأخرى. "أما لعبة الاختلاف فتطلب تركيبات و إحالات تمنع أن يكون أي عنصر بسيط، في أي لحظة و بأي شكل من الأشكال، حاضرا لذاته وفي ذاته.....، فإن أي عنصر لا يمكنه أن يشتغل كدليل دون الإحالة على عنصر آخر لا يكون هو نفسه حاضرا حضورا بسيطا هذا التسلسل يجعل من كل عنصر (وحدة صوتية كان أو خطية) متكونا انطلاقا مما يوجد فيه العناصر الأخرى من السلسلة أو النسق، إن هذا التسلسل أو النسيج هو النص الذي لا ينتج نفسه من خلال تحويل لأخر"¹. إذن ارتكازا على هذه السيرورة السينمائية تتفاعل انساق النص، ولا تتوقف عند حدود بحيث يكون في مقدور النص الاشتغال خارج كل سياج دلالي من خلال أوليات هذا النظام السينمائي التبادلي.

إنتاجية القراءة: إن اعتبار النص فضاء ديناميا لانساق متعددة، لا ينبغي أن يهمل الإستراتيجية الفعالة للقارئ أن تؤسس فعلها كإنتاج و ممارسة و ليس كاستهلاك.

*انظر: مثلا استقراء تودوروف لهذا النظام في كتابه الشعرية؛ تر. شكري مبخوث و رجاء سلامة. الدار البيضاء: دار توبقال، 1990، ص. 30

¹بوعزة، محمد. إستراتيجية التأويل. المرجع السابق، ص. 42. نقلا عن: (ديريدا، جاك، مواقع؛ تر. فريد الزاهي؛ الطبعة الأولى. الدار البيضاء: دار توبقال، 1992، ص. 65)

فالقراءة المنتجة هي القراءة الواقية التي تهدف إلى كشف بل استكشاف النص فيقتحم القارئ النص، و يعيد تشكيل نظامه من منظوره الخاص موجها بمحددات نصية ليشكل القطب الجمالي،¹ الذي يقابل "القطب الفني" إنها القراءة العارفة²، التي يتراوح فيها النص مع القارئ فينتج بعد إجمالها للنص يقوم القارئ بعمليات كثيرة يشرح و يحلل و يفسر و يبني المعنى ثم بهدمه، ثم بعيد البناء ثم بهدمه حتى يصل إلى المعنى الذي يراه مقنعا له في زمان معين و ظروف معينة، فدير فضه في زمن لاحق وفي ظروف مختلفة لذا أصبحت عملية القراءة في النقد المعاصر تتميز باللازمية و اللامكانية ، و هو ما ميزها عن القراءة في النقد الأدبي القديم و أعطاهها جمالية و قدرة أكثر على الإبداع و المفاجأة وهكذا لا تكون عملية القراءة دفعة واحدة بل تكون عبر مراحل يقوم فيها القارئ بالبناء و نقض البناء، "من خلال المزوجة بين الرؤية القبلية للقارئ و بين المعاني التي يحتويها النص أو يستخرجها القارئ منه"³ ، مما يبين أن عملية القراءة ليست وهما تعلق به النقاد المعاصرون و أن التوجه نحو سلطة القارئ ليست موضحة عصرية، بل هي عملية واعية تحاول موضعه و تصحيح العملية الإبداعية ككل، و إنصاف كل السلطات المشاركة في تكوينها. تقتضي إنتاجية القراءة تفعيل تعددية النص، عن طريق تفكيك مختلف الأنساق النصية ذلك أن اشتغال النظام السينمائي التبادلي رهين بتدخل القارئ الذي يقوم بعملية الربط بين الدلائل، حيث يغدو مشاركا في الإستراتيجية النصية.

على هذا النحو نلاحظ أن اشتغال النظام السينمائي التبادلي يتأسس على إوالتين: الإوالية البنيوية التي تصدر عن دينامية النص، و الإوالية التداولية التي تصدر عن دينامية القراءة، انه نتاج العلاقة

¹استعمل الجاردن مصطلحي " القطب الجمالي" و "القطب الفني" في تمييزه للنص قبل القراءة و بعد القراءة، و استخدمها ابرز فيما بعد في نظرية القراءة و جماليات التلقي.

² بن حدو، رشيد. العلاقات بين القارئ و النص. لبنان: الفكر العربي المعاصر، عدد 19، 1994، ص. 477

³ المقداد، قاسم. هندسة المعنى في السرد الأسطوري الملحمي؛ الطبعة الأولى. دمشق: دار السؤال للطباعة و النشر، 1984، ص. 41

التعاقدية بين القارئ و النص. يمكن للقارئ أن يفعل هذه التعددية باختيار هذا السنن أو ذاك ما دام النص يطرح أمامه كشبكة مفتوحة الدلائل فني (S/Z)¹ مثلا يقترح "رولان بارث" بوصفه قارئاً، خمسة أسس لتفكيك قصة "بلراك" كما يمكن للقارئ تقطيع النص إلى وحدات قراءة عمودية أو أفقية، وإعادة تركيبها هكذا يتحدد فعل القراءة باعتباره ممارسة إنتاجية. لقد بين نظرية التلقي أو القراءة، بما هي تفاعل بين القارئ و النص، شرط ضروري لسيرورة إنتاج المعنى و بدونهما لا يحقق النص وجوده: "بالنتيجة القارئ الضمني ليس متجزراً في أي جوهر تجريبي انه يتجزر في النص نفسه، إن النص لا يكتسب حقيقته إلا إذا قرئ ضمن شروط الترهين articulation التي من المفروض أن النص يحملها بنفسه حيث توجد إعادة بناء المعنى من طرف الآخر"²، يقوم المبدأ الأساسي في إنتاجية القراءة على فرضية حرية القارئ في تفكيك النص ولا يخلو هذا التفويض المطلق من نزعة تداولية تبرر استعمال القارئ للنص لتحقيق لذة القراءة.

II. إستراتيجية تأويل النص عند محمد بوعزة:

تتعدد الاستراتيجيات التأويلية في موضوع رهان التأويل حسب محمد بوعزة حيث يرى انه يمكن تعيين نقطتين للتأويل هما:³

أ. التأويل المطبق: يتوخى الكشف عن الدلالة التي أرادها المؤلف و بذلك يطابق مقاصد الكاتب و قصدية النص.

¹بوعزة، محمد. المرجع السابق، ص43 نقلا عن (Roland, Barths S/Z ,OP,cil,P25.)

² بوعزة، محمد. المرجع السابق، ص.43 نقلا من (Wobfagan iseri l'acte de la lecture et théorie de la l'effet Esthétique Editiins pierre Mardaga,1988,P.43)

³ بوعزة، محمد. تأويل النص من الشعرية إلى ما بعد الكولونيالية؛ الطبعة الأولى. بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2018، ص.113

ب. **التأويل المقارن:** ويسلم بتعدد دلالات النص و معنى ذلك أن مقاصد النص تفارق بالضرورة نوايا المؤلف ولانطباقها، انه يعزل النص عن سياق المؤلف وعن أصله، و استنادا إلى طبيعة هذه التعددية يتفرع هذا النمط إلى نوعين:

• **التأويل المتناهي:** ينطلق من مسلمة تعددية دلالات النص إلا انه ينظر إلى طبيعة هذه التعددية على أنها تعددية محدودة تحكمها قوانين التأويل و معاييرها، سواء تلك المتعلقة بالإرغامات اللسانية و الثقافية للنص، أم المعرفة الموسوعية للقارئ، فالتعددية نحو مسارات تأويلية محتملة و مسوغة نظريا. يتبنى ايكو في مقابل التأويل التفكيكي اللامتناهي موقفا نظريا و فلسفيا، ينظر إلى التأويل على انه نشاط سينمائي تحكمه قواعد و معايير وإلرساء خلفيات هذا الموقف ايستمولوجيا يشيد إطارا نظريا شديد الوضوح لا يترك مجالا للشك في موقفه الفلسفي البعيد عن التفكيكية و المنتمي إلى العقلانية حيث تكون حرية التأويلات مقيدة بالقواعد اللسانية و السينمائية للنص، مادامت هذه الحرية جزءا من الآلية التوليدية للنص لهذا السبب، يجب أن ينظر إلى النص على انه وسيط (paramètre) لتأويلاته الخاصة. ويستلزم هذا الموقف النظري من النص وجود لغة نقدية تعمل بوصفها ميثا لغة و تضبط المقاربة بين النص و تاريخه كله و التأويل الجديد.¹ يؤسس هذا الموقف النظري من التأويل على خلفية فلسفية و استمولوجية ترى أن "المشكل الفلسفي للتأويل يرتكز على تشييد شروط التفاعل بين الإنسان و العالم، حيث يخضع البناء لبعض الاكراهات"² يمكن الأسس المعرفية و الفلسفية التي تبرر الاهتمام بشروط التأويل و حدوده في موقف عقلاني يسلم بمبدأ "الحد" (Modus)، باعتباره إوالية فطرية في الذهن تسمح

¹بوعزة، محمد.المرجع السابق،ص.126 نقلا عن Umbrto Eco.les limites de linterpération.Myriem Bouazaher.Paris ,B .G,1992,P43
²بوعزة، محمد.المرجع السابق،ص.126 نقلا عن Ibid,P.16

للإنسان بالتفريق بين كائن و كائن آخر، و بين شيء و شيء آخر في مغامرة بنائه للمعرفة و لإشكال تفاعله مع العالم.

تحتاج عملية البناء المعرفي و اكتساب المعنى التي تحدد شروط تفاعل الإنسان مع العالم من منظور علم النفس المعرفي إلى نسق من المفاهيم و القواعد "يضم بعضها إلى بعض لربط صلات و علائق بين أثار الكون حتى يتحقق نوع من الانسجام و الأنساق بين الأثار بعضه ببعض و بين الإنسان"¹ هكذا نلاحظ أن الموقف من طبيعة التأويل في إستراتيجية ايكو هو موقف فلسفي من العالم و من مفهوم الحقيقة، يلغ على ضرورة تحديد المعايير و القواعد لرسم الحدود و الخرائط بين أثار العالم، وفي حالة التأويل ترجع هذه القواعد إلى ما يسميه ايكو "معايير الاقتصاد" (Critères d'économie).²

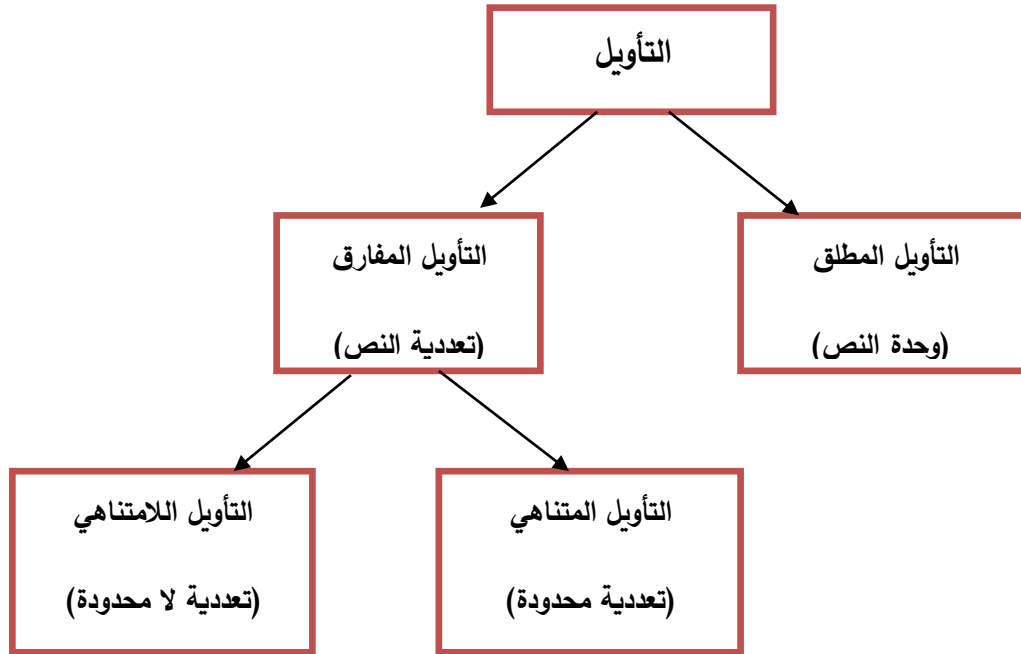
• **التأويل اللامتناهي:** ينظر إلى طبيعة تعددية النص على أنها تعددية لا محدودة، وبالتالي فان رهان التأويل سوى رغبات المؤول الذي ينظر إلى النص على انه نسيج من العلامات و اللاتحددات، لا توقف انفجارها الدلالي أي تخوم. تنفي هذه اللانهائية المطلقة كل استراتيجيا لسانية و سينمائية لبناء موضوع التأويل من شأنها أن تفرض حدودا و قيودا على لعبة التأويل "فمقابل زمن العلامات الذي هو زمن الأجل المحدود، و مقابل زمن الجدل الذي هو على الرغم من كل شيء زمن خطي، لدينا زمن التأويل هوان نؤمن بوجود علامات تتمتع بوجود أصلي،

¹بوعزة، محمد.المرجع السابق،ص.126 نقلا عن (مفتاح، محمد.المفاهيم و المعالم نحو تأويل واقعي.بيروت: الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي،1999،ص.6)
²بوعزة، محمد.المرجع السابق،ص.127.نقلا عن (ECO, les limites,P.125)

أولي، حقيقي كما لو كانت أثارا بارزة كما لو كانت آثار بارزة واضحة منسقة، وعلى العكس من

ذلك ، فان ما يضمن حياة التأويل هو ألا نؤمن إلا بوجود تأويلات"¹

مخطط أنماط التأويل²



يعدّ دريد أبرز ممثل للتأويل اللامتناهي، إن التفكير باعتباره إستراتيجية قراءة لا يبحث عن الانسجام، بل يؤكد الوجود الدائم للاختلاف و المغايرة (Différance)³، و غياب أي حدود تقف عندها الدلائل. إن

¹بوعزة، محمد. المرجع السابق، ص. 115. نقلا عن (فوكو، ميشل. خصائص التأويل المعاصر؛ تر. عبد السلام بنعيد العالي. العدد 16، 1999، ص. 138.)

²بوعزة، محمد. المرجع السابق، ص. 115.

³المغايرة : مفهوم تفكيكي يحدد فعل الاختلاف و الإرجاء في أن واحد و تحيل المغايرة إلى الحركة الناشطة التي تفعل سلطة الاختلاف، إن المغايرة هي الفعل المنتج للاختلاف و أثاره و امتداداته التي تخرق المتعارضات الثنائية في الفلسفة المثالية (فلسفة الحضور) مثل (العقول/محسوس، روح/جسد/دال/مدلول)، و لعبة الاختلاف و الآثار الناتجة من حركة المغايرة هي ما يحدد الدلالة في نظر ديريديا، لأن كل علامة في النص تحيل إلى علامة أخرى، في سيرورة لا متناهية من الإحالات، لا نحتاج نظريا إلى أن توقف، و معنى هذا إن الدلالة هي دائما في حالة اختلاف و إرجاء :بوعزة، محمد. المرجع السابق، ص. 116 (ينظر إلى جاك دريد. مواقع، المرجع السابق، ص. 29-30)

هذه الحركة الموسومة باللامتناهي هي رهان التأويل التفكيكي الذي يتبدى في صورة " تيه فعال و منهجي"¹

ت. النص تشتيت: إن النص في تصور جاك ديريدا آلية تشتيت (Dissémination) تنتج سلسلة من الإحالات اللامتناهية، و يترتب عن هذا اللامتناهي غياب أي حدود تقيد هذه الممارسة النصية، فالنص في توزع دلائله وانتشارها الفضائي والزمني يفصل عن ذات التلفظ وسياقه، أي كل ما يمكن أن بشكل معيار لسانية وسميائية في عملية التبادل: « يكون من الضروري، إذا وفي فضاء من هذا القبيل، ألا يكون للكتابة حرفيا أي معنى، خصوصا إذا كانت محمولة على هدي ذلك لسؤال، إنها تحاول مع نفسها فحسب، وتحاول أن تفق على نقطة انهيار القصيدة وأن نغامر في عدم -إرادة- قول، أي شيء معناه الدخول في اللعبة، أي في لعبة المغايرة التي تقوم على كون أي كلمة أو مفهوم أو ملفوظة معقول سيكون عاجزا في تخلص الحركة الفضائية النصية للاختلافات انطلاقا من الحضور اللاهوتي لمركز ما »².

إنّ ما يقصده دريد بالحضور اللاهوتي للمركز هو التسليم مسبقا بوجود حقيقة أو قصيدة أو أصل سابق على النص، ويفترض هذا التسليم وجود مركز متعال، يكبح حركة الاختلافات والآثار، في مقابل هذه الوظيفة الاحتوائية للمركز (المعنى الأصلي، قصيدة المؤلف)، يتبدد النص وينشطر في حركة التشتيت باعتبارها ممارسة نصية تنتج من لعبة الدوال المفتوحة على شبكة لا نهائية من الحالات، ذلك أنّ الدوال تحدّد بدوال أخرى، وهذه الأخيرة بدورها تحدّد بدوال أخرى، وهكذا لا تصل سيرورة الإحالات إلى نقطة نهاية. يترتب عن هذه العملية السيميائية أنّ التشتيت غير قابل للإحتواء والاختزال في بنية دلالية مغلقة: "

¹ أبوعزة، محمد. المرجع السابق، ص 116 نقلا عن (فرنالده، هالين و فرانك، شوير ووجن. تر. عبد الرحمان بوعلي. من الهيمينوطيقا إلى التفكيكية في رولان بارت و آخرون نظريات القراءة: من البنيوية إلى جمالية التلقي. دار النشر الجسور، 1995، ص. 51.

² أبوعزة، محمد. المرجع السابق، ص 117. نقلا عن (جاك ديريدا مواقع. المرجع السابق، ص. 19 - 20).

وإذا كنا لا نستطيع أن نلخص التشيت، أي المغايرة الدرية، في فحواها المفهومي فذلك لأنّ قوّة وشكل ظهورها تفتقاً الأفق الدّالي... والتشيت تعدد توليدي غير قابل للاختزال، بالإضافة وشغب النقص يشرحان جسد النصّ ويمنعان شكلته النهائيّة الانغلاقية أو على الأقلّ يمنعان التّصنيف المتخّم لمواضيعه ولمدلولة وإرادة قوله وقصيدته "1.

ث. لعبة الإحالات اللامتناهية: ما هي العوامل المتحكمة بالتشيت بوصفه ممارسة نصية؟ كيف

تستبدل (سلطة) الإحالة المباشرة بسلطة النصّ؟

إنّ النصّ بأيّ دليل (Signe) لا ينتج نفسه إلاّ من خلال اللعبة التكرارية للترابطات والإحالات إنّهُ نسيج من الإنساق والمرجعيات، ينتج نفسه بفعل آلية امتصاص نصوص أخرى وتحويلها حيث إنّ أيّ نسق لا يوجد إلاّ من خلال الإحالة إلى نسق آخر، وتشكل هذه السلسلة اللامتناهية من الحالات شرط وجود النصّ، يرجع هذا التّصور للنظام الدّالي للنصّ إلى مفهوم " السيميوزيس اللامتناهي (La

sémiosis illimitée) عند بيرس إنّ الدليل هو ما يحدّد شيئاً آخر، وليس الشيء ذاته، ويؤشر مفهوم السيميوزيس إلى إمكانية أيّ دليل أن يتحوّل إلى دليل آخر، في سيرورة لامتناهية من الحالات هي سيرورة السيميوزيس "يذهب دريد بهذا المفهوم إلى أقصاه بالنسبة إليه، لا يوجد الدليل في جزيرة منعزلاً عن غيره من الدلائل، بل في سيرورة ترابطات مع الدلائل الأخرى، وإنّ دليلاً فردياً خالصاً يوجد مرّة واحدة لا يمكن أن يعتبر دليلاً. تفسر هذه السلسلة من الترابطات المعقّدة الطابع التكراري للدلائل، وينتج ذلك ممّا يسميه دريد أثر (Trace) الدلائل الأخرى،² حيث يفضي كل دليل إلى دليل آخر في سيرورة لامتناهية من الإحالات " لا يوجد مدلول واحد ينجو من لعبة الإحالة، حتى لو استترّ نفسه، إنّ وجود الكتابة هو

¹بوعزة، محمد. المرجع السابق، ص 117، (ينظر: جام ديريد، مواقع، المرجع السابق، ص 45-46).

²محمد بوعزة، تأويل النصّ، المرجع السابق، ص 118 (نقلاً عن: John Sturrok, Structuralism (London: Fontana press, 1933, p139)

وجود اللعب، والآن يعود اللّعب إلى نفسه، ما حيّا الحد الذي كان يعتقد بإمكان تنظيم حركة الدلائل انطلاقاً منه ¹. لهذا السّبب، لا نحتاج نظرياً إلى أن نوقف سيرورة الإحالات المفتوحة على اللامتاهي، لأن أي مدلول يشتغل دائماً، ومن قبل كدال، وبالتالي لا يوجد شيء ممّا تسميه فلسفة الحضور،² بالمدلول المتعالي: معنى خارج اللعبة، فالسيميوزيس يعني ضياع أشكال "الواحدية" (Uniqueness) و"المباشرة" (Immediacy) كلّها.

• رهان التأويل التفكيكي ومرجعية الهرميّة عند محمد بوعزة: ما هو الموضوع الذي

يتوخاه التأويل التفكيكي؟ هل هو احتواء حركة التشتيت في بنية مغلقة؟ أم إنكاء اختلافها وتشظيها؟

من الناحية الايستمولوجية يتموقع التفكيك نفسه خارج النسق المفهومي للمركزية العقلية للتفكير الغربي التي عملت على حراسة بينات العقل واللغة والكتابة، بالمراكز الحصية للحقيقة والأمل والحضور، وتحيل هذه المفاهيم إلى نقطة حضور إلى أصل ثابت هو المركز، وتمكن مهمة هذا المركز في وظيفتين:³ الأولى: إرساء بؤرة تسمح للمعرفة أن تنتظم حول حقيقة أكيدة، نقدّم نفسها باعتبارها مطلقاً، والثانية: الحد من المعاني المتاحة وهو ما يقيد الطريقة التي من خلالها نفهم نصاً ما أو حقلاً معرفياً، لذلك فإنّ أي

¹بوعزة، محمد. تأويل النص، المرجع السابق، ص. 119، (نقلا عن: Jacques Derrida, of Grammatologg,

GayatriGharavortypivak (trad)(Baltimore :Johns hopkinsUnivrsitypress, 1976)p 7

²فلسفة الحضور، يقصد بها ديريد الفلسفة الميثالية التي هيمنت على الفكر العربي أكثر من ألفي سنة منذ أفلاطون، ويعني الحضور، حضور الموضوع أما الذات وفي الوعي، إنّها تقوم على وهم أنّ الوعي يدرك الموضوعات مباشرة، وبشكل كلي وكامل من دون وسائط وعلامات، الحضور يسبق اللغة والدلالة، ويتجلى ذلك في اعتقاد فلسفة الحضور بوجود معنى أو حقيقة أو أصل خارج اللّغة، بالنسبة إلى ديريد لا يوجد حضور خالص ولا يمكنه أن يكون مباشراً، هناك فحسب حركة الاختلاف والمغايرة والأثر، للتوسع في مبادئ فلسفية الحضور.

محمد بوعزة، تأويل النص، المرجع السابق، ص 119، (ينظر: سامي أدهم، مسرح الفلسفة، الحداثة مرفوعة ضد حامل اللوغوس، كتابات معاصرة، العدد 21، 1994.

³بوعزة، محمد. تأويل النص، المرجع السابق، ص 120، (نقلا عن: Roger webster, studyingliteraryTherym an Intoduction (London arnold, 1997,p110)

توليد أو لعب حر للمعاني يتم كبحه. تشكل هذه العلمية المفهومية الإطار المعرفي للمركزية العقلية أو ميتافيزيقا الحضور التي تنتهي إلى تكريس معاني ودلالات سابقة في الوجود على اللغة، على خلال ذلك، يتضمن الابدال الايستمولوجي للتفكيك تحطيم أي موقع سلطوي، بالنسبة إلى دريدا: « لا يوجد شيء خارج النص»،¹ فالنص هو الذي يتكلم، وليس الأصل الثابت الخارجي، أو الحضور السابق على شروط الاختلاف.

إذا رجعنا إلى تأمل مفهوم التشثيت باعتباره ممارسة نصية ديناميّة، كل علم منها يحيل إلى عنصر آخر في سيرورة لامتناهية من الإحالات، فإن التشثيت لا يقتضي الرجوع إلى الأصل أو الأب أي إلى مدلول سابق في الوجود على اللغة، على النقيض من ذلك، إذ يستلزم "الاحصاء المجازي" (Figurativecastractive) الذي يظهر في قدرة النص على أن يضعف الفكرة الأفلاطونية التي تشكل رؤيتها للمعنى والتمثيل.²

استنادا إلى هذا الموقف الفلسفي، لا يتوجه التأويل التأييل التفكيكي إلى احتواء التشثيت في مدلول نهائي، أولا: باعتبار هذا الاحتواء مظهرا من مظاهر الانغلاق والمركزية، ثانيا: لأن مهمة التفكيك تعارض المثال الفلسفي للانسجام وتنتزع إلى اكتشاف تغاير (Heterogeneity) الشروط الخطابية والنصية للنظرية، والتصدعات والالتباسات في البنية المفهومية للمعرفة.³

¹بوعزة، محمد. تأويل النص، مرجع سابق، ص 120، (نقلا عن: Ibid p105webstes).

²بوعزة، محمد. تأويل النص، مرجع سابق، ص. 121، (نقلا عن: w .said, zhe world, the, and the critic : ((cambridge, asshavarduniversitypress, 1983, p204)).

³بوعزة، محمد. تأويل النص. مرجع سابق، ص 121، (نقلا عن: I.Fairlamb, critical conditions, postmodernity and the cluestion of oundations, Literature, culture, zheory, 8 cambridge : cambridgeUnirersity,press 1994, p81. Horace

بسبب ذلك يموّج التّأويل نفسه ضدّ الجدول الهيجلي الذي ينتهي إلى حل التناقض في الأطروحة المركبة: « فما أحاول القيام به هو توحيد العملية النقدية ضدّ الاحتواء المستمر لعمل السيمولاكر هذا داخل أيّ جدل من الصنف الهيجلي بنزع إلى اضفاء الطابع المثالي والدلالي على قيمة العمل هذه أيضا، إنّ الميثالية الهيجلية تتمثل أصلا في حل المتعارضات الكلاسيكية، وبالتالي حل تناقضات ضمن حد ثالث تكون مهمته نفي الاختلاف مع حله وإعطائه طابعا ميثاليا ومن ثم التسامي به داخل طوبئة ذات ذاكرة مطلقة وسجنه في داخل الحضور للذات»¹.

تقوم هذه المسلمات والفرضيات إلى انتاج تصور جذري للتأويل، لا يروم إثبات أي مدلول نهائي للنّص، أولا: بسبب عدم اكتمال اللغة (لعبة الإحالات)، وهو ما يجعل النّص آلية للتشتيت وليس للجمع، ثانيا: إنّ التّأويل نفسه عرضة لشروط المغايرة (Différance) أي لأثر (trace) الاختلافات وامتداداتها اللانهائية، بمعنى أنّه لا يكتمل أبدا ولا ينجز كليًا، لكنه دائما في حالة اختلاف وارجاء، لا يصل إلى نقطة النهاية إنّها المتاهة الهرمسية.

• **المرجعية الهرمسية:** كما رأينا في الفقرة السابقة اعتماد دريدا في تصوره الدلالة على مفهوم السيميوزيس عن بيرس المتمثل في لعبة الإحالات اللامتناهية وتشكل هذه الظاهرة السيميائية لدريدا مسوغا نظريا شرعيا للقول بلا نهائية التّأويل، مادام النّص هو سلسلة من الإحالات اللامتناهية لكن.

هل السيميوزيس اللامتهاني - من منظور بيرس - ظاهرة مطلقة ؟

¹بوعزة، محمد. تأويل النّص، المرجع السابق، ص. 121 (نقلا عن: ديريدا، مواقع مرجع سابق، ص 44).

يعطي بيرس للدليل -كما يلاحظ إيكو- الانطباع سيميوزيس لامتناهية غير أن قراءة المتأنية لبيرس، خصوصا في المرحلة الواقعية والتداولية.¹ من تفكير نكشف أنه بإمكان السيميوزيس اللامتناهي أن ينتهي إلى تأويل ممكن: « إن شرط الدليل ليس هو شرط الاستبدال (Substitution) فحسب، بل أيضا شرط وجود تأويل ممكن ». ²

بمعنى أن الدليل لا يوجد من خلال إحالته إلى دليل آخر (شرط الاستبدال) فحسب، لأن هذه السيرة من الحالات تنتهي بالتدرج إلى انتاج معرفة بالدليل، تضيف عليه بعض التحديدات، وتشكل في الآن نفسه شرط وجود تأويل ممكن له. ³

في هذا المنظور التداولي، يتحدث بيرس عن مبدأ "العادة" (Habit)، إذ من خلال صوغ سلسلة من الاستجابات المباشرة (المؤولات الطاقية) بنشء الدليل بالتدرج، عادة تبدو في صورة سلوك منظم في تأويل هذا الدليل واستعماله، إن المؤول النهائي هو نتاج هذه العادة ويقود تبلور العادة في شكل قانون إلى توقف السيميوزيس اللامتناهي: « في هذه القضية يتوقف السيميوزيس، اللامتناهي (وهذا التوقف ليس نهائيا بالمعنى الكرونولوجي ، مادامت الحياة اليومية محكومة بتحول في العادات)، إن تحول الدلائل ينتج تغييرات في التجربة ». تعبر هذه القوانين التي يبرمها مفهوم العادة عن نظرية تداولية وواقعية لـ : «حقيقة

بوعزة، محمد. تأويل النص. مرجع سابق، ص. 122، (نقلا عن: Umberto Eco, la structure absente, introduction a la recherche sémiotique uccioEsposito-Torrigiani (trad.) (paris :Mercure de France, 1972, p66

مينبه إيكو ومفتاح إلى أن المرحلة الواقعية والتداولية، من تفكير بيرس هي الأكثر خصبا حيث تخلص من نزعه الميثالية، وفي هذه المرحلة التداولية يقول بتناهي السيميوزيس، ويشير إيكو إلى أن الذين يقول بلاتناهي السيميوزيس البيروسي يقفون عند مرحلة الميثالية ولا يتعدونها إلى مرحلة الواقعية التداولية (محمد بوعزة، تأويل النص، المرجع السابق، ص 124، ينظر إلى: Umberto Eco, the rôle of the Reader, Esplorations in the semiotics of texts (United=states : Indiana Universitypress, 1984, p183

بوعزة، محمد. تأويل النص، مرجع سابق، ص. 123، (نقلا عن: Umberto Eco, Sémiotique et philosophie du langage, MyrienBouziemBouzaher (trad), Formes sémiotiques (paris, presse Universitaires de France, 1988, p59)

بينذاتية (Intersubjective)، تنتج من مبدأ التوافق على مدلول ما بين مجموعة بشرية، إن لم يكن موضوعيا، فهو بنذاتي يفضل على أي تأويل آخر،¹استنادا إلى هذه الأسس التداولية والواقعية في نظرية بيرس، لا مجال للمطابقة بين السيميوزيس اللامتناهي والتفكيكية لذلك يغوص إيكو عميقا في حفریات التاريخ ليكشف عن مرجعية ديريدا في ما يسميه : « السيميوزيس الهرمسية »

(les Sémosis hermétique) تاريخيا، أسست السيميوزيس الهرمسية على هامش العقلانية الأوسطية، وصاغت منظر معرفية منافية لمبادئ العقلانية (الهوية، عدم التناقض، الثالث المرفوع)، تنهض على مبدأ التحول والمسح الدائم، وبالتمرد على هذه الابيستولوجيا العقلانية، أصبح بمقدور الأشياء أن تتداخل إلى حدّ التناقض إنها فكرة اللانهائي الذي يخرق الحدود والمعايير يلاحظ ايكو أن الكثير من المقاربات التأويلية المعاصرة أسس على الخصائص المميزة للهرمسية، وأهمّها «.

-النص كون مفتوح، يمكن المؤول أن يكتشف في داخله لا نهائية الترابطات.

-اللغة عاجزة عن التعبير عن معنى وحيد، معطى بشكل مسبق (مثل قصيدة الكاتب) على عكس، إنّ مهمة الخطاب التأويلي هي توكيد تطابق التعارضات.

-اللغة تعكس عدم تجانس الفكر، ويدل الوجود- في -ال-عالم. (Etre-dans-le-monde) على عدم قدرتنا على تحديد معنى متعال.

-لا يمكن كل نص أن يثبت معنى أحاديا لأنه يطلق العنان لسلسلة غير متقطعة من الإحالات اللانهائية.

¹بوعزة،محمد. تأويل النص، مرجع سابق، ص. 124، (نقلا عن Eco, Les limites de l'interprétation,

UMyriemBouzaher (trad) paris : B.Grasset, 1992 p382

-لا يعرف الكاتب ما يقوله لأن اللغة هي التي تتحدّث بالنيابة عنه.

-الكلمات لا تقول لكنها تستحضر الأمقول (Le non-dit) الذي تخفيه.

-المعنى الحقيقي لنص ما هو فراغه (Son vride).

-السيميو طبقتا مؤامرة أولئك الذين يعتقدون أنّ وظيفة اللغة هي التّواصل.

-إن المخرج النظري النهائي لهذه الخصائص الهرميّة هو المتاهة: لانهائية التّأويل.

قوانين التّأويل ومستوياته:

أ. قوانين التّأويل:

• الاقتصاد التّشاكلي: يجعل ايكو من مفهوم التّشاكل (Isotopie) مكوّنا أساسيا في استراتيجية التّأويل

النّص، وهو كما يعرفه غريماس مجموعة متواترة من المقولات الدلالية، تمكّننا من قراءة النّص قراءة

منسجمة، ويؤسس معيار الاقتصاد التّشاكلي (L'économie isotopique) على مبدأين هما:

(1) إنّ النّص المؤول يفرض تقييدات (restrictions) على المؤول، ذلك أنّ حقوق التّأويل تتطابق

مع حقوق النّص، ولا يعني هذا أنّها تتطابق مع حقوق الكاتب.¹

(2) إنّ أي نصّ قابل للتّأويل بطرائق متعدّدة، لكن بالخضوع إلى قواعد محدّدة بشكل جيّد وليس إلى

مفهوم اللّانهائية.

¹بوعزة، محمد. تأويل النّص، مرجع سابق، ص 127، (نقلا عن: Groupe Rhétorique de la poésie : Lecture linéaire, lecture tabulaire (paris, Éditions du Seuil, 1990, p33)

يتجاوز معيار الاقتصاد التّشاكلي إثبات انسجام النّص إلى تفسير الأسباب اللّسانية والسميائية التي من أجلها يقر النّص بتأويلات ممكنة، ويستبعد تأويلات أخرى، ففي حالة وجود تعدّدية في المعنى، يتدخل مفهوم التشاكل ليصف الأوليات والقواعد التي يجب اعتمادها لا نتاج تأويلا ممكنة ويفسرها، واستنادا إلى هذه القواعد يحدّد درجة مقبوليتها و إمكانيتها ولاءمتها.في كل حال، إذا كان اختيار وجهة نظر يفترض استبعاد وجهات نظر أخرى، فإنّ ذلك يتوقف على معرفة التّشكلات الأكثر أهميّة، القابلة لرصد كلية النّص، والتّحقق منها حتى تضمن عملية التّأويل قدرا من الصّحة والمشروعية.

في أكثر الحالات هرمسيّة وتطرفا، مثل حالة التفكيكي، لا ينفي النّص وجود قواعد للتّأويل، وإن بشكل جزئي، ففي تحليل هارتمان، هو أحد غلاة التفكيكي قصيدة الشاعر الانجليزي ورد زورث (Wordsworth)، يعتمد على سلسلة من الحوافز المأميّة التي يقدّمها المستوى السّطحي للنّص: « يتميّز تأويل هارتمان المأمي بكونه يعتمد على تشاكل ثابت، إنّ المراهنة على التشاكل تمثل معيارا تأويليا جيّدا، شرط ألا نبالغ في توليد التشاكلات، ويصدق هذا المبدأ أيضا على الاستعارات، إنّ تكوين استعارة يتمّ باستبدال المستعير (métaphorisant) بالمستعار له (métaphorisé) على قاعدة وجود سمة أو سمات دلالية مشتركة بين تعبيرين لسانيين «.إن أي فعل لحرية القارئ يجب أن يضبط بهذا الإجراء الاقتصادي التّشاكلي، وإذا تجاهله فإنّه سيسقط في تأويلات سيئة للنّص.

• **قصدية النّص:** يتخذ هذا المعيار موقعا مركزيا في سيرورة بناء التّأويل مادام: « أي فعل للقراءة هو تعتقد مركب بين قدرة القارئ ونوع القدرة التي يسلم بها نص معين كي يقرأ بطريقة اقتصادية». ¹ وتستلزم هذه التفاعلات المعقدة ترهين الكفاية اللغوية باعتبارها ارثا اجتماعيا، لا يقصد ايكو بهذه الكفاية اللّغة بصفتها نسقا من القواعد النحوية، لكن مجموع الموسوعة (L'encyclopédie) التي تشكلت من خلال

¹بوعزة، محمد . تأويل النّص، مرجع سابق، ص 128-129(نقلا عن: Eco, Les limites p128).

التّمرس على هذه اللّغة، ومعرفة الأعراض الثقافيّة التي أنتجت في سياق هذه اللّغة وتريخ التّأويلات السابقة للنّص الذي يقرأ الآن،¹ إنّنا نسق ثقافي وليست مجرد نسق لساني. بالنّظر إلى جدل النّظري حول التّأويل، يلاحظ أنّه يبني على التّعارض بين برنامجين: التّأويل بما بحث عن قصد الكاتب:

• التّأويل بما هو بحث عن قصد النّص:

يفرض ايكو البرنامج الأول لأنّه يقوم على ما يسميه النّقْد الجديد: " المغالطة القصديّة "، ويقبل بالبرنامج الثاني ويخضعه لعملية تفكيك، تبين أنّه هو الآخر يبني على تعارض بين اتجاهين:

-البحث عن قصد النّص بالرجوع إلى انسجامه السيّاقى الخاص، وإلى وضعيّة الأنظمة الدّلالية التي يحيل إليها.

-البحث عما يريده القارئ من النّص، بالرجوع إلى الأنظمة الدّلالية الخاصة به وإلى رغبات وغرائز و مرابه.²

يتجاوز ايكو البرنامج الآلي الذي يطابق قصديّة النص ومقاصد الكاتب الفعلي نحو صوغ مفهوم جدلي ودينامي يدمج قصديّة القارئ وقصديّة النّص في نسق تفاعلي، يلغي من جهة ثانية التّعارض بين الاتجاه البنيوي (قصديّة النّص) والاتجاه ما بعد البنيوي (قصديّة القارئ) يسمي ايكو هذا النسق التّفاعلي (التعاضد النّصي).³ تبعا لهذا النسق، يعتبر النّص إستراتيجية نصيّة، بمعنى أنّه يخمن مختلف الاحتمالات التي يضعها الآخر (القارئ) إنّّه يتوقع قارئه الأنموذجي بوصفه شرطا أساسيا للتّأويل النّصي: « لذا تراه (النّص) يستشف وجود قارئ أنموذجي، يكون جدير بالتعاضد من أجل التّأويل النّصي،

¹بوعزة، محمد . تأويل النّص، مرجع سابق، ص. 129. (نقلا عن: Eco, Les limites p134).

²بوعزة، محمد . تأويل النّص، مرجع سابق، ص. 130 (نقلا عن: Eco, Les limites p29-30).

³(3)- بوعزة، محمد . تأويل النّص، مرجع سابق، ص. 130. (نقلا عن: امبرتو ايكو. القارئ في الحكاية: التعاضدي

التأويلي في النصوص الحكائية؛ تر. أنطوان أبو زيد. بيروت: الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، 1996)، ص 85.

بالطريقة التي يراها، هو المؤلف، ملائمة واقعية بأن تؤثر تأويليا بمقدار ما يكون فعله (المؤلف) تكوينيا». بحكم دينامية مفهوم الإستراتيجية التي تراهن في نجاح احتمالاتها على توقعات حركة الآخر: فإن القارئ التجريبي بحكم كونه فاعلا ملموسا لأفعال التّعاقد، يجب له أن يرسم لنفسه فريضة المؤلف،¹ مستخلصا إياها من معطيات الإستراتيجية النصّية مضبوطة.

تتبقى جدة ايكو ومرادفه من كونه يتجه نحو سيمياً مفهوم القصدية، حيث أنّ كلا من المرسل (الكاتب) والمرسل إليه (القارئ) يحضران في النصّ، ليس باعتبارها قطبي فعل التّلفظ، بل منظورا إليهما على أنّهما دوران فاعلان من أدوار التّلفظ، كما في طرح جاكوبسون في هذه الحالة السيميائية، يتمظهر المؤلف -نصيا- باعتباره أسلوبا متميزا أو لهجة نصّية (Idiolecte) وموقعا فاعليا.

وبهذه التحديدات ينتهي ايكو إلى أن الكاتب والقارئ استراتيجيتان نصّيتان تشكلان الشرط الضروري لترهين التّعاقد النصّي: « حينئذ تكون مقصدية النصّ ذات فائدة كبيرة في التّأويل فمقاصد المؤلف ومقصدية النصّ يتلقاهما قارئ عبر العلامات اللّغوية فنفهم ما تيسر ثم يتأول حسب العلاقات التي تكوّنت لديه ».²

• **المعنى الحرفي:** التسليم بأن هناك شيئا على الأقل يمكن أن تدل عليه أي رسالة (Message) يستلزم القول بتوافر الملفوظات على معنى حرفي، هو ما نفهما من الرسالة من دون بذل أي مجهود تأويلي، وعلى الرغم من الجدل كلّه الدائر حول هذا المعنى، يعتقد ايكو: « بوجود معنى حرفي للموضوعات المعجمية، هو ما ندونه المعاجم في البداية، ويصرّح به رجل الشارع عندما تطلب منه معنى كلمة محددة

¹بوعزة، محمد . تأويل النصّ، مرجع سابق، ص130-131. نقلا عن: امبرتو ايكو، القارئ في الحكاية، المرجع السابق، ص 77-76

²بوعزة، محمد . تأويل النصّ، مرجع سابق، ص. 131، (نقلا عن: مفتاح، محمد . دينامية النصّ: تنظير وانجاز؛ الطبعة الثانية.بيروت: الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، 1990، ص. 182

«لكن توجد اعتراضات ابيستمولوجية على إمكانية وجود هذا المعنى الأول للغة، وإمكانية تحديد فرق واضح بين المعنى الحرفي والمعنى المجازي، تصل هذه الاعتراضات النظرية حدّ التّعارض، فهناك من يذهب إلى تأطير المعنى الحرفي في سياقات ووضعيّات تتطابق مع الدلالة المتداولة في المحافل العملية والتقنية، ويحدّد محمد مفتاح مميزات هذه الدلالة العلميّة فيما يلي: « المعجم العلمي خال من الإيحاء والتراكم محدد الدلالة غير قابل للاشتراك والتّرادف.

-تراكيبه غير مكرّرة ولا تعيد نفسها.

-نمو المعنى واسترساله في تشاكل وحيد.

-منطقية التراكيب»¹.

في الاتجاه المعاكس، يرى المنظور التّصوري والمفهومي في دراسة اللّغة اليوميّة والعلميّة تستند في منطقتها إلى إواليات الاستعارات، إن التّصور السّائد عند أغلبية النّاس يعتبر: « الاستعارة أداة خاصة بالخيال الشّعري والتّحسين البلاغي، إنّها تقتصر على الاستعمالات الرّاقية للّغة لا العادية، بل ينظر إلى الاستعارة بوصفها خاصيّة اللّغة، تميّز الكلمات ولا الفكر والفعل والعمل (L'action) لهذا السّبب، تعتقد أغلبية النّاس بالقدرة على الاستغناء عن الاستعارة على النّقيض، ترى أنّ الاستعارة تهيمن على الحياة اليوميّة كلّها، ليس في اللّغة فحسب، لكن في الفكر والفعل، إنّ نظامنا التّصوري».

● **نمذجة:** انطلاقاً من هذه القواعد والمعايير التي ترسم حدود التّأويل وخرائطه، يميز ايكو بين نمطين من التّأويل: التّأويل الدّلالي (L'interprétation sémantique) والتّأويل النّقدي (L'interprétation critique): « التّأويل الدّلالي أو السيميوزيسي هو نتاج السيرورة التي يقوم من

¹بوعزة، محمد. تأويل النّص، مرجع سابق، ص 132، (نقلاً عن: مفتاح، محمد . المرجع السابق، ص 54).

خلالها المرسل إليه، في مواجهة التجلي الخطي للنص، بملئه بالمعنى التأويل النقدي أو السيميوطيقي على النقيض، يحاول تفسير الأسباب البنيوية التي تمكن النص من انتاج تأويلاته الدلالية (أو أخرى بالتناوب) « تشكل الحدود والمعايير مميزات التأويل السيميوطيقي على النقيض يحاول تفسير الأسباب البنيوية التي تشجع هذا التأويل، وتستبعد تأويلا آخر، « بسبب هذا الفرق في الغاية والوسيلة، يلحّ ايكو على (حتى لو بدأ هذا التأويل بالحدس هو التأويل الأفضل، لكنه ليس بالضرورة التأويل الوحيد)، بوصفها تفسير، للأسباب التي تمكن النص من ترهين تأويلات متعددة «¹ لا علاقة للتأويل الدلالي والتأويل السيميائي، لأنه لا يستند إلى أي قواعد أو معايير إنّه يتعامل مع النص بطريقة براغماتية، تخضعه لأغراض المؤول ورجباته، لتجاوز سلبيات هذا النمط من التأويل، يلحّ ايكو على ضرورة التمييز بين التأويل واستعمال نص (Utilisation)، لأن التأويل يجب أن يكون مسموعا ومقبولا على المستوى النظري وفي هذه الحالة، تكون حرية المؤول مقيدة بمعايير الاقتصاد النصي في المقابل، في حالة استعمال النص، تكون حرية القارئ غير مقيدة، لأنه يستثمر النص لأغراض شخصية، كما يستخرج منه ما يؤكد قناعته، مثلما هي حالة السياسي الذي يستعمل النص الديني لأغراض شخصية، كأن يستخرج منه ما يؤكد قناعته، مثلما هي حالة السياسي الذي يستعمل النص الديني لأغراض ايديولوجية شخصية.

هناك مسافة ابيستمولوجية بين التأويل والاستعمال، تحددها معايير الاقتصاد النصي الذي تفرض شروط قراءة النص وتأويله: « النص يفرض، وإن يشكل جزئي، قراءته الممكنة فهناك أولا المعطيات الدلالية التي يكتشف عنها النص، وهي التي تشكل الانطباع المرجعي المتولد عنه... يضاف إلى ذلك أنّ النص يشتمل، وإن من خلال انتمائية النوعي، على تعليمات تأويلية واضحة أو غير واضحة - لا يمكن أبدا

¹بوعزة، محمد. تأويل النص، مرجع سابق، ص. 134-145 (نقلا عن: Eco, les limites p 36)

تجاهلها، وإلا تحول التأويل إلى مجرد إعادة كتابة النص كتابة ناقصة، إن هذه العناصر مجتمعة تشكل قيودا على المسارات التأويلية الممكنة، وربما أيضا هي كذلك على المخزون الصوري عند القارئ»¹.

ب. **مستويات التأويل:** من خلال ما سبق ذكره عن تعددية النص ورهان التأويل، يمكن رصد اتجاهين أساسيين داخل ما بعد البنيوية: هناك أولا التيار التفكيكي ذو الأصول الهرمسية والغنوصية الذي يسلم بالاحقية و "استحالة التجديد"،² فالنص منظوره نسيج من العلامات والإحالة اللامتناهية، وهو آلية للتشتيت وليس لقول الحقيقة أو التعبير عن الدلالة، وتمكن النتيجة المباشرة لهذا الموقف المتطرف في أنّ رهان التأويل ليس قمع النص أو كبتة بل إطلاق العنان لسيورته الدلالية كي تنتشر في الاتجاهات كلها، بحسب رغبات المؤول، ويمثل الاتجاه الثاني سيميوطبقا التلقي ونظريات القراءة، على الرغم من تسليم هذا الاتجاه التداولي بتعددية النص وانتاجية فعل القراءة فإنه لا ينفي وجود معنى للنص لا يشكل بالضرورة المعنى الأحادي والوحيد، بل مجرد احتمال يرجحه التأويل من بين احتمالات عدة، وبالتالي فإن رهان التأويل هو بناء موضوع النص، وفي هذه السيرة البنائية يتم ترهين معايير النص وسياق التلقي.

في ضوء هذه الاتجاهات المتعارضة، سنعتبر النص متعددا في حدود نظرية معينة، بمعنى أنّ هذه التعددية لا تعبر-في نظرنا- عن استحالة التحديد واللاحقية، لأنّ النص وإن كان يشتغل وفق نسق الإيحاء، ويترك أشياء كثيرة في عتمات الظل، فإنه يعبر عن أشياء في الظاهر، لهذا السبب، تكون التعددية، مشروطة بالمعايير اللسانية والأجناس للنص، وبإكراهات التجنس القرائي، أي مجموع الأنساق الثقافية التي تشكل موسوعة القارئ، ويتضح من ذلك أنّ: « النص يدل على الحقيقة وعلى الحقيقة وحدها

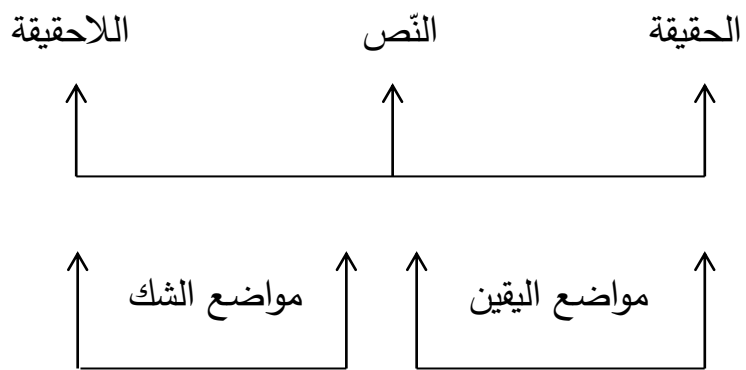
¹بوعزة، محمد. تأويل النص، مرجع سابق، ص 136، (نقلا عن: فرانسوا راسيتي. المعنى بين الموضوعية والذاتية؛ تر.

محمد الرضواني، علامات، العدد 13، 2000، ص. 60.)

²بوعزة، محمد. تأويل النص، مرجع سابق، ص 137، (نقلا عن: محمد مفتاح، المفاهيم معالم، ص 32.)

وإنّما يعبر عن الاحتمال بل والممكن والمستحيل إذ أردنا أن نذهب في الاستدلال إلى أبعد مداه». إنَّ احتفاظنا بمفهوم الحقيقة لا ينتمي إلى الفلسفة الميثالية التي تجعل منه مبدأ مطلقا وسابقا في الوجود على النص، يتعالى على شروط القراءة، لأننا ننظر إلى الحقيقة بصفاتها مفهوما متدرجا، يعبر على علاقات دلالية متفاوتة ومتغيرة، بحسب مواقع النص.¹

مخطط توضيحي رقم (01):²



تشكل مواقع اليقين (واليقين نسبي طبعاً في معظم الأحيان) الأمكنة الأكثر وضوحاً، والأكثر جلاءً في النص، في المقابل « مواضع الشك يمكن أن تبدأ من الغامض قليلاً إلى المقطع الأكثر انغلاقاً فتضع القارئ في موقف حرج (حسب النظرية الكلاسيكية) أو تعطيه كل حريته كقارئ (حسب المنظور المعاصر) ».³

تبعاً لذلك، كلما اقترب النص من قطب الحقيقة كان واضحاً، وكلما ابتعد عنه واقترب من قطب اللاحقيقة صار أكثر غموضاً، وتختلف النصوص من حيث الوضوح والغموض بحسب حجم مواقع اليقين

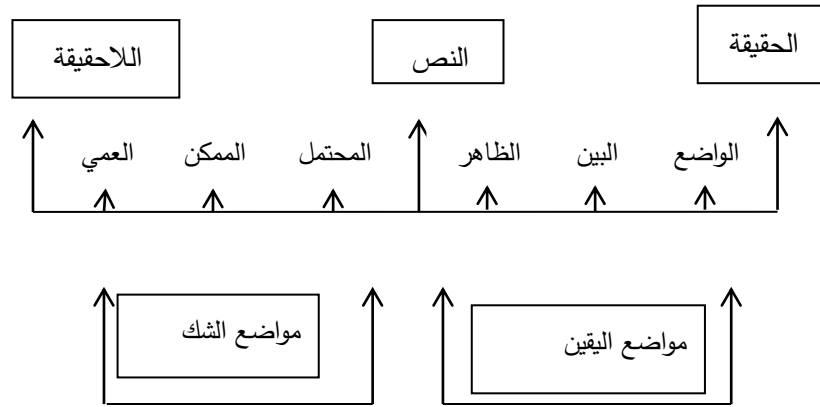
¹بوعزة، محمد. تأويل النص، مرجع سابق، ص 137، (نقلاً عن: محمد مفتاح، المفاهيم معالم، ص 32).

²بوعزة، محمد. تأويل النص، مرجع سابق، ص 137، (نقلاً عن: رولان بارث، البلاغة القديمة، المرجع السابق، ص 59).

³بوعزة، محمد. تأويل النص، مرجع سابق، ص 138، (نقلاً عن: رولان، بارث. البلاغة القديمة، المرجع السابق، ص 60).

مواقع الشك، وبالتالي، هناك درجات متفاوتة في الوضوح، وفي الغموض أيضا، لكن البؤرة المركزية في هذا المخطط الدلالي تمكن في أن مواقع الشك إذا كانت تخول القارئ حرية التأويل، فإن هذه الحرية تبقى مشروطة بمواقع اليقين، « فهي التي ننطلق منها لبناء التأويل، وبالتحديد فهي التي تمنح نقط التثبيت التي تتيح تطبيق هذا التأويل على النص»¹.

من منظور المقارنة النصية، لا تتمظهر مواقع الشك واليقين في داخل النص، في صورة خطية أو منفصلة، بل تتداخل وتنتشر على امتداد مقاطع النص، تخضع لتوزيع نصي بحسب مقتضيات جمالية وثقافية، وبحسب قصدية الكاتب أيضا. تتعكس هذه العلاقة اللاخطية على شكل النص ومعمارته، إذ تجعله متضمنا طبقات دلالية متفاوتة من حيث الشفافية والاعتماد، ولذلك فإن مفهومنا المتدرج للحقيقة يمكن أن نستمر من ترجمه -منطقيا- إلى علاقات دلالية جديدة، وهكذا نحصل على المخطط الدلالي الثاني.



-الواضح: وهو ما لا يقبل التأويل من الكلام بإطلاق مثل: الأوامر والنواهي الصريحة الحقيقية مهما كان مصدرها، ومثل بعض الفصول القانونية...

-البيّن: وهو من الكلام ما يحتمل معنى آخر، ولكنه يقبل التأويل عند الضرورة، ما يجعله حمال أوجه «.

¹بوعزة، محمد. تأويل النص، مرجع سابق، ص. 138، (نقلا عن: رولان بارث، البلاغة القديمة، المرجع السابق، ص. 59.

-الظاهر: وهو ما يحتمل عدّة تأويلات، ولكن يختار أظهرها وأكثرها ملاءمة لسياق النصّ والسّياق العام.

-المحتمل: وهو الكلام الذي ينبغي تأويله ليستقيم معناه ويدرك فحواه بحسب قوانين لسان العرب، وقوانين العادات والأعراف لإدخاله ضمن معارف المتلقي ومجموعته.¹

-الممكن: وهو ما كان موجزا من الكلام متيحا لعدّة تأويلات، ولكن المؤول يتخذ ما وجد من مؤشرات لبناء موضوعة أو تشيد قصّة.

-العمي: ما كان غير محدّد المعنى ولا محدّد الدلالة، ولا مقبولة من النّاحية التداولية المعتادة ولكن المؤول عليه حتى يصير له معنى ودلالة ومضمونا.

ويتضح من هذا المخطط الدّلالي المعقد أنّ النصوص متفاوتة الدّلالة حتى في مواقع اليقين، وليس في مواقع الشكّ فحسب، لأنّه في الأغلب ينظر إلى الطبقات الظاهرة للنصّ على أنّها تعبّر عن مستوى دلالي واحد، إنّ القراءة الأحادية تجعل المؤول لا يرى هذه الفروقات الدّلالية المهمّة في عملية التّأويل، لذلك يتطلب هذا التعقيد الدّلالي التدقيق في الطبقات النّصيّة. وفي استراتيجيات المفاهيم والقراءة الملائمة، فكل موقع نصي يوفر للقارئ خطاطات وبرامج للقراءة، تشكل إضافة إلى عوامل تداولية أخرى، الضمانة الأساسيّة لتأويل مقبول ومشروع.

في ضوء هذا المفهوم المتدرج للحقيقة سيكون رهان التّأويل بالنسبة إلينا متناهيا، يقف عند لحظة معينة من سيرورة القراءة، لإضفاء معنى النصّ، مسوغ نظريا لتحقيق درجة معقولة من الملائمة والمقبوليّة.

بهذه الرّؤية التّفاعليّة التي تمزج بين معايير النصّ وفاعلية القارئ في التّأويل تتجنب النظرية المحايدة التي تقوم بوجود المعنى في النصّ والمقاربة التّفكيكيّة التي تسلّم بسلطة القارئ المطلقة أيضا إنّ أي نظرة

¹بوعزة، محمد تأويل النصّ، مرجع سابق، ص 139، (نقلا عن: محمد مفتاح، المفاهيم معالم، ص 38).

شاملة للقراء يجب أن تدمج في سيرورتها الأطراف البنيوية والتداولية الثلاثة المشكلة لسيرورة اشتغال الدلالة: « النص نفسه بوصفه مجموعة مت الدوال يجب تأويلها، نص القارئ، أو القارئ بوصفه نصا تلاقي النص والقارئ، أي عمل الدلالة ». ¹ على الرغم من أن لا وجود للنص خارج تأويله، فإن القراءة لا يمكن أن تتعارض مع بعض المعطيات الموضوعية، ² في النص، في المقابل، فإذ ترهينه لها ينبه إلى أبعادها الدلالية وآثارها في عملية بناء موضوع التأويل، لأنها تنهض بوظيفة « الإبراز (mise en relief) الذي يفرض على القارئ بعض عناصر السلسلة التعبيرية ». ³

إن الغاية من هذه الاشتراطات اللسانية والنصية هي ضبط إستراتيجية التأويل وتوجيه حرية القارئ، وليست فرض تأويل أحادي بشكل مسبق على النص.

¹بوعزة، محمد . تأويل النص، مرجع سابق، ص. 141، (نقلا عن: رولان، بارث. البلاغة القديمة، المرجع السابق، ص 58).

²بوعزة، محمد . تأويل النص، مرجع سابق، ص. 141، (مثل: لمعطيات التاريخية وأسماء الإعلام...).

³بوعزة، محمد . تأويل النص، مرجع سابق، ص 141، (نقلا عن: ميكائيل ريفاتير، معايير تحليل الأسلوب، ترجمة وتقديم وتحقيق: حميد لحداني، الدار البيضاء، منشورات دراسات سال، 1993، ص. 5).

خاتمة

خاتمة:

إن الباحثين و المفكرين المهنيين منذ النشأة الأولى و البدايات المهمة، لهم من النظريات المتشعبة و المختلفة التي تتعلق بالتأويل و قضاياها و أهميته و أهدافه و طرفه، ما ينتفع و يتفرع عبر روافد معرفية كثيرة هذه النظريات التي تحولت وهي تتعرض للفكر التأويلي عبر مراحل تاريخية إلى مشاهد فكرية متنوعة أسست مساره المعرفي، فالتأويل سواء في مختلف أوضاعه أو في طرق تطبيقه أو في ما يتعلق بمعناها اللغوي و التاريخي أو بمدلوله التراثي أو الحداثي شهد غير كل هذه المحطات جدا فكريا واسعا و عميقة. و أهم مسألة في كل ذلك هو أن بوجود المعاني الخفية الباطنية خلف المعاني السطحية الظاهرة، و أساس هذا أيضا عدم الاكتفاء بأحادية القراءة و اليقين الجازم بتعددتها فهذه العوامل مجتمعة تركت المجال واسعا في دراسة التأويلية و البحث عم مضامينه عبر سلسلة من الأفكار.

وقد مر التأويل بمراحل مختلفة في التاريخ البشري، بدءا بالجانب الديني في هذا العصر القديم إلى العصر اللغوي، و هذا التطور ساهم في البحث عن جوهر العقل التأويلي والإمساك بأبعاده و السعي على كشف علامات الطريق الخفية و المتشكلة داخل نصوصه.

وقد تعددت دراسات النقاد والباحثين في مجال التأويلية و قد كان محمد بوعزة احدهم، حيث حاول من خلال كتابه "إستراتيجية التأويل من النصية إلى التفكيكية" رصد الإشكالات النظرية و المفارقات المعرفية التي يطرحها مفهوم التأويل و الدلالة، مبينا كيف تحدد المعنى داخل الإستراتيجية التأويلية و محاولات الانتهاء إلا أن التأويل قد لا يكون محدودا. كما ناقش عدة إستراتيجيات للتأويل ومنها "التأويل المطابق" و الذي يتوخى الكشف عن الدلالة التي أرادها المؤلف بحيث يطابق مقاصد الكاتب و قصدية النص، كما تناول التأويل المفارق يسلم بتعدد دلالات النص و ذلك بعزل النص عن الكاتب ا بان مقاصد الكاتب تخالف مقصدية النص و هو نوعان: الأول تأويل متناهي: و ينطلق من مسلمة تعددية لدلالات

النص و ينظر إليها على أنها محدودية تحكمها قوانين و شروط التأويل، و الثاني التأويل اللامتناهي: و ينظر إلى طبيعة تعددية النص على أنها تعددية لا محدودة و بالتالي رهان التأويل مفتوح على مغارة لا نهائية.

وفي الأخير يؤكد محمد بوعزة موقف المؤلف النهائي من التأويل و يؤيده على أن التعددية النص لا تعبر عن استحالة التحديد لان النص و إن كان يشغل و معه نسق الإيحاء يعبر عن أشياء في الظاهر بحيث يمكن الانتهاء إلى أن التعددية لا بد أن تكون مشروطة بالمعايير اللسانية و الأجناسية للنص، فالنص عنده لا يعبر عن الحقيقة و حسب بل عن الاحتمال و الممكن من دون أن يعتبر ذلك انه يقع في دائرة المستحيل.



قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر والمراجع:

المراجع باللغة العربية:

1. أبادي، الفيروز ،مجد الدين محمد. قاموس المحيط؛المجلد الثاني.دار الجبل.د.س.
2. ابن فارس. مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر.
3. ابن منظور. لسان العرب؛ الطبعة الثالثة.بيروت: دار صادر، ، 1994.
4. أدهم، سامي. مسرح الفلسفة الحداثية يد مرفوعة: ضد حامل اللوغس. كتابات معاصرة.العدد21، 1994.
5. استبي،فرانسوار . المعنى بين الموضوعية والذاتية؛ تر.محمد الرضواني. العدد13، 2000.
6. امبرتويكو. القارئ في الحكاية:التعاقد التأويلي في النصوص الحكائية؛ تر: أنطوان أبو زيد، بيروت: الدار البيضاء:المركز الثقافي العربي، 1996.
7. بدوي،عبد الرحمن . موسوعة الفلسفية؛الجزء الثاني،الطبعة الأولى. المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الأولى، 1984.
8. البستاني،عبد الله .معجم وسيط اللغة العربية.لبنان:مكتبة ناشرون، 1990.
9. بن جدو،رشيد.العلاقة بين القارئ والنص.ع19. الفكر العربي المعاصر. لبنان:الفكر العربي المعاصر، 1994.
10. بن زبد،عامر كاظم. صفحات من التأويلات المعاصرة. الثلاثاء 27 تشرين، 2 نوفمبر .

11. بوجامد، دي. **النص والخطاب والإجراء**، تر: تمام حسّان، الطبعة الأولى. القاهرة: دار عالم الكتب، 1998.
12. بوعزة، محمد. **تأويل النص من الشرعية إلى ما بعد الكولونيالية؛ الطبعة الأولى**. بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسات السياسات، مايو 2018.
13. بوعزة، محمد. **إستراتيجية التأويل (من النصية إلى التفكيكية)**؛ الطبعة الأولى. الجزائر: الجزائر العاصمة: منشورات الاختلاف، 2011.
14. بوقرة، نعمان. **المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب**. الأردن: عالم الكتب الحديث، 2009.
15. بول، ريكور. **البلاغة الشعرية والهيرمينوطيقا**، تر: مصطفى الخال. مجلة فكر المغرب، العدد 16، 1999.
16. بيار، عزيزيل. **الميثولوجيا اليونانية**؛ تر: هينري زغيب، الطبعة الأولى. بيروت: منشورات عويدات، 1982.
17. تدوروف. **الشرعية**؛ تر: شكري المبحوث ورجاء سلامة، الطبعة الثانية. الدار البيضاء: دار توبقال ، 1990.
18. ثائر، فاضل ثائر. **اللغة الثانية في إشكالية المنهج والنظرية والمصطلح في الخطاب النقدي العربي الحديث**؛ الطبعة الأولى. بيروت: المركز الثقافي العربي، 1990.

19. جادامير، جورج. تجلي الجميل: مقالات أخرى؛ تر: سعيد توفيق. منشورات المجلس الأعلى للثقافة، 1997.
20. جاسير، دافيد. مقدمة في الهيرمينوطيقا، تر: وجيه قانصو. الجزائر: منشورات الاختلاف، 2007.
21. الحاج، كميل. الموسوعة الميسرة في الفكر الفلسفي والاجتماعي؛ الطبعة الأولى. بيروت: لبنان: مكتبة ناشرون، 2000.
22. الخالدي، صلاح عبد الفتاح. تعريف الدارسين بمناهج المفسرين؛ الطبعة الأولى. دار القلم، 2002.
23. الخطيب، أحمد سعد. مفاتيح التفسير؛ المجلد الأول، الطبعة الأولى. السعودية: دار التدمرية، 1431-2010.
24. دريدا، جاك. مواقع، تر: فريد الزاهي، الطبعة الأولى. الدار البيضاء: دار توبقال، 1992.
25. رولان، بارت. البلاغة القديمة؛ تر. وتق. عبد الكريم الشرفاوي ، 1994.
26. ريفاتير، ميكائيل. معايير تحليل الأسلوب؛ تر. وتق. حميد لحداني. الدار البيضاء: منشورات دراسات سال، 1993.
27. الزمخشري. أساس البلاغة؛ الطبعة الأولى. لبنان: مكتبة ناشرون، 1998.

28. الزناد، الأزهرى. نسيج النص، بحيث ما يكون به الملفوظ نصاً، الطبعة الأولى. بيروت: المركز الثقافي العربي، 1993.
29. شرقي، عبد الكريم. من فلسفات التأويل القراءة؛ الطبعة الأولى. منشورات الاختلاف، 1428-2007.
30. شوقي، محمد الزين. تأويلات وتفكيكات: فصول في الفكر العربي المعاصر؛ الطبعة الأولى. لبنان: بيروت: المركز العربي، 2002.
31. شيلد، هريت . المتلاعبون بالعقول؛ تر. عبد السلام رضوا. العدد 106. الكويت: سلسلة عالم المعرفة، 1986.
32. طالب، منى . الهيرمينوطبقا المصطلح والمفهوم. مجلة أوراق فلسفية، العدد 10، الموقع، (aorak.phalsaptlia).
33. عادل، مصطفى. فهم الفهم: مدخل إلى الهيرمينوطبقا: نظرية التأويل من أفلاطون إلى غادامير. القاهرة: دار رؤية للنشر، 2007.
34. عبد العيادي. الهيرمينوطبقا: أواسم الفلسفة الأخر. مجلة أوراق فلسفية، العدد 10، الموقع (Aorak phaisaphia.com).
35. عثمان، أبو زيد. نحو النص (إطار نظري ودراسات تطبيقية)؛ الطبعة الأولى. مصر: عالم الكتب الحديث، 2010.

36. عمارة، ناصر. اللغة والتأويل: مقاربات في الهرمينوطبقا الغربية والتأويل العربي

الإسلامي؛ الطبعة الأولى. دار منشورات الاختلاف، 2007.

37. غادامير، هانس غيورغ. فلسفية التأويل: الأصول، المبادئ، الأهداف؛ الطبعة الثانية،

تر. محمد شوقي الزين. الدار العربية لعلوم، منشورات للاختلاف، 2006.

38. فضل، صلاح. بلاغة الخطاب وعلم النص؛ الطبعة الثانية. القاهرة: بيروت، 2004.

39. فوكو، ميشال. خصائص التأويل المعاصر؛ تر عبد السلام بن عبد العالي، العدد 16،

1999.

40. قارة، نبيهة. الفلسفة والتأويل؛ تر. محمد شوقي الزين؛ الطبعة الأولى. لبنان: بيروت: دار

الطائر للطباعة والنشر، 1998.

41. القرآن الكريم. سورة يوسف الآية 101.

42. لزعر، مختار. واقع خطاب التأويلية بين الثابت والمتغير من أين إلى أين، مجلة أوراق

فلسفية، العدد 07. د.ت.

43. ماجربت، روز. ما بعد الحداثة؛ تر. أحمد الشامي. الألف كتاب، القاهرة: الهيئة المصرية

العامة للكتاب، 1984.

44. مرحبا، محمد عبد الرحمن. مع الفلسفة اليونانية؛ الطبعة الثالثة. بيروت: منشورات عويدات،

1988.

45. مفتاح، محمد. المفاهيم معالم: نحو تأويل واقعي. بيروت: الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، 1999.

46. مفتاح، محمد. دينامية النص (تنظير وانجاز)؛ الطبعة الثانية. بيروت: الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، 1990.

47. المقداد، قاسم . هندسة المعنى في السرد الأسطوري الملحمي؛ الطبعة الأولى. دمشق: دار السؤال، للطباعة والنشر، 1984.

48. هالين، فرناند، فرانك، شوبروجين. من الهيرمينوطبقا إلى التفكيكية في رولان بارت وآخرون: نظريات القراءة، من البنيوية إلى جمالية التلقي؛ تر. عبد الرحمن بوعلي روجدة. دار النشر الجسور، 1995.

49. وسينويوس، لانجلو. مدخل إلى الدراسات التاريخية؛ تر. عبد الرحمن بدوي؛ الطبعة الرابعة. الكويت: دار وكالة المطبوعات، د.ت.

المراجع باللغة الأجنبية:

50. Edward .W. Said. **The world, the text, and the critic**(carusbidgeMass)
Havard Universitypress, 1983.

51. George Lakoff et Mark Johnson. **Les Metaphores dans la viequotidienne**, Traduit de l'americain par Michel Deformel avec la collaboration de Jean- Jacques Lecercle Propositions . paris les Editions de Minuit, 1985.

52. Group U. **Rhetorique de la poesie : Lecture limeaire, lecture tabilaire**
(paris, Eddition du Seuil, 1990.

53. Horace L. Fairclough, **critical conditions ; Theory ;** (Cambridge University Press, 1994).
54. Jacques Derrida. **of Grammatology, Gayatri Chakravorty Spivak trad** (Baltimore : Johns Hopkins University Press, 1976).
55. John , Sturrock. **Structuralism** .London: Fontana Press, 1993.
56. Joseph , Courtes. **Semantique de l'énoncé ; Applications pratiques,** Langue linguistique, communication . paris :Hachette, 1989.
57. Mirail, Bakhtine . **Esthétique de la création verbale,** Gallimard, 1984
58. Robert, Alter. **the pleasures of Reading in an Ideological Age,** New York Zoukstone Simon and Schuster Building Rockefeller Center, 1989.
59. Umberto Eco. **Les limites de l'interprétation , Myriem Bouzahr . trad** paris :Bergmann, 1992.
60. Umberto Eco. **Sémiotique et philosophie du langage,** Myriem Bouzahr (trad), formes sémiotiques .paris : Presses Universitaires de France, 1988.
61. Umberto Eco. **The rôle of reader , Exploration in the semiotics of texts. United : states .** Indiana University Press 1984.
62. Wolfgang Iser. **L'acte de lecture, et théorie de l'effet Esthétique** Editions Pierre Mardaga, 1988.

الملحق:

محمد بوعزة: باحث مغربي حاصل على شهادة الدكتوراه في اللغة العربية و آدابها من جامعة محمد الخامس بالرباط، هو رئيس فريق البحث في الدراسات السردية و الثقافية بالكلية المتعددة التخصصات في جامعة مولاي إسماعيل المغربية، و عضو اتحاد كتاب المغرب. له الكثير من المؤلفات الفردية و الجماعية منها: سرديات ثقافية: من من سياسات التهوية إلى سياسة الاختلاف، هيرمينوطيقا ؟؟؟؟: النسق و الكاوس في العالم الروائي لسليم بركات، الذاكرة و الإبداع، قراءات في كتابات السجن، الفلسفة

الشتوية.1